روايات عبير الجديدة

اليكس ستيفال

# قُل... متى ستحبّني

WWW.REWITY.COM
مرمورية

# قُل . . . متى ستحبني

# اليكس ستيغال

«اذا تمكنت من اغراء ابن اخي في مهلة اقصاها ثلاثة اسابيع اقدم لك مبلغ ٦٠ مليون ليراً ايطالياً؟» . .

هذه هي الصفقة الغير معقولة التي عرضها العجوز الايطالي على فرانسواز دارسي . . . لم تصدق اذنيها! اليست حقاً بحاجة ماسة لهذا المبلغ لاجراء عملية جراحية دقيقة لوالدتها المريضة؟ .

رغم ترددها، قبلت بالمهمة، ظناً منها ان ابن اخيه سيكون معاقاً او بشعاً او عديم الشخصية . . . لكن دهشتها كانت كبيرة عندما وجدت نفسها امام رجل خطير بجماله وجاذبيته وثقته بنفسه . ولكن لماذا؟ ما هو هدف عمه؟ .

# - ١ -

رغم ترددها، قبلت بالمهمة، ظناً منها ان ابن اخيه سيكون معاقاً او بشعاً او عديم الشخصية... لكن دهشتها كانت كبيرة عندما وجدت نفسها امام رجل خطير بجماله وجاذبيته وثقته بنفسه. ولكن لماذا؟ ما هو هدف عمه؟.

«انا آسف آنستي، كنت اتمنى ان اكون مخطئاً، ولكن للاسف، اتى تشخيصي مطابقاً لتشخيص طبيبين اثق بهما ثقة كبيرة... من الافضل الا تعلم والدتك بحقيقة مرضها، والا ستعيش في قلق دائم يساعد على تدهور صحتها»، قال الطبيب آسفاً.

«اليس هناك اي امل. دكتور».

الحت فرانسواز دارسي بيأس. تردد طبيب القلب للحظة

وهو يتامل ثوب بيبا البسيط ويديها الخاليتين من الحلي.

«اسمعي، لا اكون صادقاً اذا اعطيتك جواباً مؤكداً... ولكن من جهة اخرى ما نفع الامل اذا لم يكن بالامكان تحقيقه؟.

«ارجوك، قل لي كل شيء، انها امي، ما هي الحلول الممكنة؟ اذا حصل لها حادث وعلمت انه كان يوجد بالفعل وسيلة لانقاذها، لن اسامح نفسي ابداً».

«هل تملكين خمسمائة الف فرانك؟».

جحظت عيناها وكأن هذا الرجل بدأ فجأة يكلمها باللغة الصينية.

«عف... عفواً؟».

«الديك هذا المبلغ؟ هل تملكين شقتك؟ الديك منزل في الريف؟».

«لا، ليس لدي شيء من هذا القبيل». اكدت له بيبا. «ولكن ما علاقة هذا بمرض والدتي؟».

«يوجد في كاليفورنيا جراح فريد من نوعه في اجراء عمليات القلب المفتوح... هو متخصص بمرض والدتك».

«ويطلب خمسمائة الف فرانك...».

«تماماً...

«هذه العملية الجراحية تتطلب اجهزة مكلفة جداً. مرض والدتك نادر... انه نوع من التشوه... وهذا الطبيب لم يصادف حتى الآن اي فشل في عمله... لم يحاول حتى الان اي طبيب في اوروبا ان يكرس ميزانية



لعمليات مماثلة، ربما ذات يوم...».

«ولكن، ذات يوم، سيكون قد فات الاوان» قاطعته بيبا. «انا آسفه... اعطني عنوان واسم الجراح... سأعثر على هذا المبلغ...».

تناول الطبيب ورقة سجل عليها المعلومات وقدمها للفتاة.

«تفضلي، اتمنى لك حظاً موفقاً».

«سأبذل كل ما بوسعي».

«بانتظار ذلك، حاولي ان لا تعلم والدتك بمرضها. واذا كانت امكانياتك تسمح اصطحبيها الى منطقة مشمسة. باريس مدينة باردة تضر بصحتها».

ثم نهض وتقدمها نحو الباب وظل ينظر اليها حتى ابتعدت ويدها تشد على الورقة الصغيرة...

في الخارج، كان المارة يختنقون في معاطفهم. آذار في بدايته لكن المطر تلي الثلوج... اشجار الشارع لم تزهر بعد. والسماء تبدو منخفضة وسوداء.

«امك بحاجة لمكان مشمس حيث تكون سعيدة بحياتها...».

تذكرت بيبا ان والدتها لم تحب باريس ابداً... كانت دائماً تحن لشمس الجنوب وضحكات الاطفال في الشارع وزقزقة العصافير. والدتها ليزا التي منذ وفاة زوجها قبل اعوام طويلة كانت تتكلم كثيراً عن روما حيث قضت مع زوجها بيار شهر عسلها الرائع، والدتها التي عندما تنهي احدى لوحاتها تتنهد وتتمنى لو ترسم الجبال الايطالية



www.rewity.com

بأشجارها المزهرة في الربيع.

توقفت بيبا فجأة... لقد اتخذت قرارها، ستحاول جهدها للحصول على هذا المبلغ... ثم، اذا لم تحصل عليه، سترحل الى روما مع والدتها. لديها القليل من المال، وستبيع سيارتها وجهاز التلفزيون الجديد... وستحصل على ما يكفيها لبضعة شهور... كما وان والدتها تقبض شهرياً دخلاً متواضعاً تركه زوجها.

وبعد ان تستقر في روما، ستجد بيبا عملاً وتتابع محاولاتها للحصول على هذا المبلغ...

ليندا دارسي، كصباح كل يوم منذ اسبوع على وصولها، فتحت ستائر النافذة بإشراق :

«اوه، بيبا لا شيء اجمل من الاستيقاظ على رؤية هذا المنظر الجميل.. كل صباح، اقرص نفسي كي اتأكد انني لا احلم...» ثم تركت مكانها قرب النافذة وامسكت بيدي ابنتها.

«روما! روما! انا في روما، ومعك انت... ولمدة سنة!».

ابتسمت بيبا بحنان

«وربما مدة اطول اذا وجدت عملاً مثيراً هنا...»

«هل انت متأكدة انك لا تشتاقين الى باريس؟ الم تأخذي هذا القرار فقط من اجل اسعادي؟».

«ولكن لا يا أمي، قلت لك ان الشركة التي كنت اعمل فيها تواجه عجزاً مادياً واقترحت الادارة على الموظفين الذين يرغبون ان يأخذوا اجازة لمدة سنة... لقد مللت



ذلك العمل الذي اصبح رتيباً».

«الن تفتقدي لاصدقائك؟».

«معك بزيارة الى روما؟ وبثوب صيفي بينما الطقس عاصف في فرنسا؟ لا». ثم اتجهت نحو النافذة.

«لا... احببت هذه المدينة، وفور وصولنا، فهمت لماذا كنت تحلمين بالعودة اليها. يجب ان تقتنعي بهذه الشقة المتواضعة».

«اقتنع! ولكنها جميلة وهادئة... يكفي انها تشرف على كل المدينة... و... اكثر من ذلك، لدينا مصعد!».

ابتسمت بيبا محاولة اخفاء الحزن الذي يظهر في نظرتها

«لا تنسي ما وعدتني به... يجب ان ترتاحي كما قال الطبيب. انت شفيت تماما». كانت تكذب محاولة الكلام باطمئنان «ولكن الجرثومة هذه اضعفتك، وتحتاجين لبضعة اشهر كي تستعيدي قواك».

«لا تقلقي، هواء روما اعادني عشرة اعوام الى الوراء!».

تأملت بيبا امها بنظرة اعجاب. ليندا دارسي، منذ وصولها تبدوا بالفعل اصغر سناً... ولمرة اخرى. شكت بيبا بالحقيقة. كيف يمكنها القبول بفكرة ان والدتها محكوم عليها بالموت...؟.

كل المحاولات التي قامت بها في باريس باءت بالفشل... كل مرة كانت تصطدم بنفس الكلمة: «آسفون...» كانوا يتعاطفون معها بالتأكيد، ولكن ليس لدرجة ان يقدم لها احدهم مبلغ خمسمائة الف فرانك...

كيف كانت ستحصل عليه؟ وهي لا تملك اية ضمانة...

في روما، بدأت تطرق ابواب المؤسسات الخاصة والجمعيات الخيرية... لكنها لم تصل الى اي نتيجة.

«ماذا ستفعلين اليوم؟».

«سأعود الى بنسيو لارسم... تصوري انني لا اعمل بسرعة بسبب المارة الذين يستجوبونني، والرسامون الاخرون ينتقدون عملي. حتى ان احدهم سألني بكم سأبيع لوحتي؟».

«انت موهوبة، امي. وانت تعلمين ذلك».

«انت تقولين هذا! على كل حال، انا ارسم لأسلي نفسي ولن اجرؤ على استغلال لوحاتي».

«يا الهي، الساعة اصبحت العاشرة، يجب ان اذهب، لدي موعد مع وكالة السفر في الساعة الحادية عشرة... يبدو انهم يبحثون عن فتاة فرنسية لتعمل كمرشدة سياحية».

«ولكنك لا تعرفين روما جيدا...».

«اطمأني، اولاً الامر ليس مؤكداً بعد. وعملي لن يكون إلا لبضعة اشهر لأحل مكان الموظفة الحامل...».

بعد نصف ساعة، كانت بيبا تنزل السلم بسرعة... لم تكن ترغب بترك والدتها وحدها طوال النهار. ربما تصاب بأزمة قلبية اثناء غيابها.

سلكت شارع ماشرون ثم لورسو فيتور ايمانويل قبل ان تنعطف الى شارع صغير لجهة اليمين. ولكن صوت احتكاك عجلات حاد جمدها من الخوف، فقفزت لتجد الامان على الرصيف الذي تركته بدون حذر.



السيارة التي كادت تدهسها كانت رولز رويس رائعة فضية، ولكن بنظر بيبا هذا ليس سبباً لتسرع على طريق ضيق كهذا يعج بالاطفال.

انحنت لتقول رأيها للسائق، لكنها رأت بدهشة كبيرة زجاج الباب ينخفض ورجلاً في الستين من عمره يحدق بها بشكل غريب.

«يجب ان تأمر سائقك ان يكون حذراً اكثر». قالت باللغة الايطالية المكسرة.

ولكن ما ادهشها، ان الرجل لم يحرك ساكناً وظل يحدق بها. الم تكن لغتها واضحة؟ ولماذا ينظر اليها كأنه رأى شبحاً؟ هزت كتفيها وابتعدت بهدوء. ليس لديها وقت تضيعه.

«آنسة؟».



www.rewity.com

## - ٢ -

انتفضت والتفتت خلفها. يكلمونها بالفرنسية، احقاً يكلمونها هي؟

«آنسة... نعم... انت».

نظرت بيبا اليه واصبعها على صدرها وبدون تفكير، عادت نحو السيارة الروز رويس... ربما يريد الرجل ان يقدم لها اعتذاراً!.

«آنسة». ردد الرجل وهو ينزل من السيارة.

كان يتكلم الفرنسية جيداً مع لهجة تميل الى الايطالية.

«نعم».

«اولاً، اسمحي لي ان اقدم لك نفسي... انا ماركو دل مونت...» ومد نحوها يده. هذا الرجل يبدوا غريباً في هذا المكان، بعصاه، وبدلته الرماية، وقبعته وكأنه يخرج



من مصرف لندني...».

«لم يكن سائقك حذراً في قيادته... ولكن هذا ليس خطيراً. طالما انني لم اصب بأي أذى. اطمئن...».

«يصعب علي الكلام، اعترف بذلك... لكنني سعيد بهذا الحادث...».

نظرت اليه بيبا بذهول. ايسخر منها؟ فجأة، خطرت فكرة في بالها: هذا الرجل يحاول حظه! كيف لم تفهم منذ البداية. ربما ان الحادث كان مقصوداً؟.

«حسناً. اعلم انك انت الوحيد السعيد... الى اللقاء سيد». وابتعدت لكن يد الرجل امسكت كتفها.

«ارجوك... امنحيني بضعة دقائق من وقتك... لن اؤخرك. الامر مهم جداً بالنسبة لي...».

تسمرت بيبا مكانها. لاحظت في صوته صدقاً ورجاءً.

«نواياي شريفة» الح الرجل. «ايمكننا الجلوس قليلاً على رصيف هذا المقهى؟».

نظرت مباشرة الى عيني ماركو دل مونت:

«لماذا؟ ماذا لديك لتقول لي؟».

«لا شيء... او بالاحرى... لدي صفقة اعرضها عليك...».

تلفتت بيبا حولها وكأنها تبحث عن شيء ما في هذا الشارع يساعدها على اتخاذ القرار... لديها موعد، ولكن هذا الرجل المسن يبدوا تعيساً!

«حسناً»، قالت وهي تقطع الشارع لتجلس حول احدى طاولات المقهى. «لكن ليس لدي اكثر من دقيقتين

لك...».

جلس الرجل وطلب فنجانين من القهوة. لم تستطع مرة ثانية ان ترفض... قلبها سيضيعها، هذا ما ترددده لها والدتها دائماً... ماذا سيقول لها هذا الرجل؟ ولماذا يبدوا كانه يحمل كل هموم الدنيا؟.

«يصعب علي تقديم عرضي هكذا بشكل مباشر». ثم بلع ريقه وابتسم عله يلقى منها تشجيعاً، الا ان وجه بيبا ظل منكمشاً.

اخذت تنقر الطاولة باصابعها وتتأمل قهوتها التي احضرها الخادم. وبدأت تعد بذهنها. اذا وصلت الى الثلاثين، ولم يتكلم الرجل، ستذهب وتتركه هنا... ما ان وصلت الى الخمسة عشر حتى رمى الرجل نفسه في الماء:

«باختصار... اذا تمكنت من اغراء ابن اخي في مهلة ثلاثة اسابيع، اقدم لك ستين مليون ليراً...» قال دون ان ينظر اليها. بل على العكس اكتفى بالنظر الى الملعقة التي يحرك بها قهوته، بدا فجأة مكمشاً على نفسه.

فتحت بيبا فمها بذهول وعجزت عن التلفظ بأية كلمة، واكتفت بالتحديق به.

«ماذا؟» هذا كل ما تمكنت من قوله... ربما لم تفهم جيداً!

اخذ ماركو دل مونت نفساً عميقاً، وهذه المرة نظر مباشرة الى عيني الفتاة الفرنسية وكرر:

«اذا تمكنت من اغراء ابن اخي بمدة ثلاثة اسابيع،



سأوقع لك على شيك بقيمة ستين مليون ليـر ايطالي، او سنذهب معاً لسحب هذا المبلغ من حسابي المصرفي».

هبت بيبا واقفة:

«هذه اول مرة، اكون فيها عرضة للسخرية...» انفجرت غاضبة. «الا تشعر بالعار؟ تلاحق الفتيات في الشارع لحساب ابن اخيك...» ثم نظرت الى السماء. «انت تستحق ان اطلب لك الشرطة... اما ابن اخيك، فيستحق الضرب على قفاه...».

«ابن اخي في الخامسة والثلاثين من عمره، واعتقد اننا لا نفهم كلمة اغراء بنفس الطريقة». وسحب الكرسي ودعا بيبا للجلوس من جديد.

«ارغب بكل بساطة ان يقع ابن اخي دايفد .ل مونت في حبك». اضاف بهدوء... «العرض قد يبدو لك غريباً وهو كذلك... لكنه عمل... وعمل شريف... ولو لم يكن شريفاً لكنت اتصلت باختصاصيات فن الاغراء... انت تعلمين؟»

لماذا لا ترحل؟ لماذا يثق بها هذا الرجل؟ رمت نفسها من جديد على الكرسي:

«ولكن لماذا... لماذا تريد ان تحاول امرأة اغراء ابن اخيك؟ اذا كان في الخامسة والثلاثين، فلا بد انه يعرف فتيات اخريات...».

«ليست اي فتاة يجب ان تغريه... انها انت... انت فقط التي ستنجحين بذلك».

«لماذا؟» سألته بفضول ودهشة.

«لا يمكنني ان اعترف لك بهذا الآن. لكني بالمقابل استطيع ان اؤكد لك انه لا يوجد اي نصب او احتيال».

«الا بالنسبة لابن اخيك». قاطعته بحدة. «لانني افترض انه لا علم له بـ...».

«هذا صحيح... الا انه يجهل ان لقاءك به سيكون مدبراً... ثم، سيكون دورك الذي ستلعبينه... لديك مهلة ثلاثة اسابيع كي يقع في غرامك... بعد هذه المهلة، ستكونين قد خسرت... بالمقابل، اذا نجحت، ستربحين كامل المبلغ... انه مبلغ كبير، لن تعرفي كيف ستنفقينه، اليس كذلك؟».

«انت تزعم ان هذا ليس ا- تيالاً، اليس كذلك. يجب ان امثل على ابن اخيك... ان اخدعه... الا تجد هذا خداعاً؟ ان اجعل هذا الشاب يعتقد انه محبوب بينما كل ابتساماتي ستكون بدافع المبلغ الذي ينتظرني؟ لا، انا آسفة، هذا يفوق امكانياتي...».

«انه شعور يشرفك، آنسة، ويسعدني التعاون معك...».

«لا، لا، لا، اتمنى حقاً ان تكون نواياك صافية، لانني اعتقد انك اذا كنت تشعر بانك مجبر على رمي امرأة بين ذراعي ابن اخي، فهذا لانه يتعذب من مأساة او مصيبة، لا؟».

«لا». اجابها بابتسامة حزينة. «لا نفسياً ولا جسدياً، هو طبيعي ولا ينقصه اي عضو...».

«اذا لماذا؟».



«لنقل انه يتعذب نفسياً وان الحب وحده هو القادر على انقاذه...».

هذه الكلمات هزت مشاعرها لانها تتشابه مع وضعها. يا للصدف الغريبة! كي تنقذ والدتها تحتاج الى مبلغ كبير يقدمه لها هذا الرجل لتنقذ قريبه. ويجب عليها ان تخدع ذلك الشاب... ولكن ماذا لو احبها الشاب فعلاً؟ اتعترف له بانها تتخلى عن حبه؟ وانها كانت تتلاعب بعواطفه من اجل المال؟.

لا... هناك بالتأكيد وسائل اشرف لكسب المال. لن تسامح نفسها اذا دمرت ثقة رجل بنفسه في سبيل تحقيق اهدافها، كما وان ماركو دل مونت لم يعترف لها بكل شيء. ابن اخيه يتعذب وربما لا يتعذب. لكنه بالتأكيد ببشاعة لا تحتمل، او انه غبي مغفل او ساذج يسعى للزواج من اول قادمة... اذا كان يقود سيارة رولز رويس كعمه. فمن المؤكد انه لا يفتقد للمعجبات، الا اذا كان من المستحيل عليهن تمثيل دور الحب عليه طوال حياتهن.

«اذاً قبلت...».

«لا، انا ارفض». قالت له بحزم. «انا حقاً آسفة، ولكني لا احبذ هذا النوع من الاعمال». ثم نهضت. «اتمنى لك حظاً موفقاً، الوداع».

«لن استسلم... فكري خلال اربع وعشرين ساعة، الساعة الآن الحادية عشرة والنصف، اذا لم تكوني هنا غداً بنفس الوقت. سأعترف عندئذ انني هزمت...» ونهض بدوره.

تبعت بيبا الرولز رويس بنظرها الى ان اختفت. انه الرجل الاكثر غرابة الذي عرفته حتى الان. لماذا يرغب بهذا الشكل ان يقع ابن اخيه بالحب، ولماذا بها هي بالذات؟ ما المميز فيها؟ الانها فرنسية؟ مسكين ابن اخيه... لا بد ان الطبيعة قست عليه بشكل يمنعه من ايجاد امرأة يتزوجها. من المؤكد انه معاق جسدياً... تنهدت بعمق. لماذا تفكر طويلا؟ فهي لن تعرف الحقيقة ابداً.

بخطى بطيئة، سلكت طريق العودة، فلقد فات موعدها مع وكالة السفر، والافضل ان تعود بسرعة الى والدتها. وهكذا اشترت، بعض الحاجيات وعادت الى الشقة. اقفلت الباب وراءها ونادت على والدتها. «هل انت جاهزة؟ لقد اشتريت زاداً لنقوم بنزهة...». لكن احداً لم يجبها.

«امي... امي...». صرخت واجتاحها خوف كبير. تركت الكيس امام الباب واسرعت الى غرفة والدتها...

ليندا دارسي، كانت ممددة على السرير وجهها شاحب ويديها على قلبها...

«امي!» صرخت بيبا برعب شديد.

رفعت ليندا يدها بضعف وفتحت عينيها الذابلتين:

«لا شيء، يا عزيزتي... انا بخير... لكنك كنت محقة، انا لم اشفى تماماً، هذه الوعكة تثبت ذلك».

بيبا التي تعلم انه لا يمكنها فعل شيء سوى الانتظار، جلست بجانب والدتها وامسكت يدها... هذه المرة الخطر زال ايضاً، لكن ماذا سيحصل في المرة القادمة؟.



تنهدت بعمق، واتخذت قرارها وهي تطبع قبلة خفيفة على جبين والدتها. غداً ستكون على رصيف المقهى... لا شيء يوازي حياة الانسانة الاغلى على قلبها في هذا الوجود.

«شكراً لانك اتيت». قال ماركو دل مونت وهو يجلس بجانبها.

«صدقني لو اني كنت املك الخيار، لما اتيت». قالت بيبا بحزن وكانت ترفض ان تكشف عن متاعبها العائلية امام هذا الرجل. فهي هنا فقط لتستمع اليه.

«اعلم... ولكن قبل ان تقولي كلمة نعم، يجب ان احذرك ان هذاالعمل لن يكون سهلاً جداً... ابن اخي متطلب، وقح، و... معروف عنه انه وغد مع النساء».

فكرت بيبا ان هذا شيء طبيعي من الرجال البشعين الذين يقابلون رفض النساء لهم بالقسوة والاساءة.

«اذا فهمت جيداً، فقبل ان احاول اغراءه، يجب علي ان اتحلى بالصبر امام تهكمه وقسوته...».

«نعم».

«اذا كان فظاً، فهذا افضل... على الاقل سيكون لدي دوافع لامثل عليه».

«تذكري ان لديك مهلة ثلاثة اسابيع فقط... هل ستجازفين؟».

«اتفقنا... والان، ايمكنك اخيراً ان تشرح لي لماذا اخترتني انا بالذات؟ ما المميز في؟».

«هذا مستحيل الان، لان هذا التفصيل يمكنه ان يغير

تصرفاتك. . . يجب بكل الاحوال ان لا يشك دايفد بانك لم تلقيه صدفه. . .».

«وكيف سألتقيه؟ ايجب علي ان ارمي نفسي تحت سيارته، او ارمي نفسي في الماء كي ينقذني؟»

«لا، لا» اجابها الرجل مبتسماً! تيارات التيبر خطيرة وقد تغرقين، اما بالنسبة لدايفيد فقد لا يقفز ويسبقه آخر لانقاذك. . . على كل حال لا تقلقي، لدي فكرة. . .» ثم دس يده في جيبه واخرج منها علبة مخملية زرقاء قديمة. . .

«ها هي. . . افتحي العلبة. . .».



## - ٣ -

اصاعته رغم حيرتها. لكن ما ان فتحت العلبة حتى جحظت عيناها من الدهشة هذا الخاتم رائع، قديم، يلمع بشكل رائع تعلوه زمردة كبيرة محاطة بالماس والياقوت.

«اهي حقيقية. . . ام مزيفة؟» سألته متلعثمة.

«حقيقية بالتأكيد. اشتريتها من كونتيسة في فنيس الشهر الماضي لاقدمها الى دايفد في عيد ميلاده. . . لدي ايضاً السوار التابع لهذا الخاتم. . . لم تكن الكونتيسة ترغب بان يعلم احد ان حبها للعب القمار اجبرها على بيع هذه المجوهرات. . .».

تركت بيبا العلبة ونظرت اليه بشك وريبة.

«ماذا لو كنت سارقاً وتسعى لاستغلال سذاجتي؟».

«اعتراضك طبيعي وكنت اتوقع ذلك» ثم اخرج من جيبه



www.rewity.com مرموزية

حافظة اوراقه الجلدية. «هذه اوراق، واعتراف موقع بخط يدي اؤكد فيه انني سلمتك الخاتم لتضعيه عند بائع المجوهرات لاصلاحه... اهذا يرضيك؟».

نفحصت بيبا اوراقه الثبوتية والاعتراف.

«لدي ايضاً شهادة في المصرف، انظري هذه شهادة بأن شيكاً بقيمة ثلاثين مليون ليـر ايطالي سحبت بواسطة الكونتيسة الفينيسية... وهذا اسمها...».

«لا شيء يثبت ان هذا الشيك كان ثمناً لهذا الخاتم».

«هذا صحيح، لكنني اطلب منك ان تصدقيني... انا، من ناحيتي، اثق بك ولذلك هذا الخاتم الثمين معك... لبضعة ايام فقط، بعدها، سأطلب منك مثل هذه الورقة التي وقعتها لك».

الى اين يقودها كل هذا؟.

«وما علاقة هذا الخاتم بلقائي مع ابن اخيك؟».

«دايفد ابن اخي لديه ولعان: الاول باعماله والثاني محل مجوهراته حيث لا يباع فيه سوى القطع النادرة التي تعود لعصر النهضة في ايطاليا... انه يهوى القطع الاثرية... وقد اكتسب شهرة في هذا المجال، ومحله يعرض دائماً اجمل مجموعة من هذا النوع».

«حسناً، اذاً؟».

«غداً، سيكون في الساعة الثالثة بعد الظهر تماماً في البيازا نفونا في محل مجوهرات بيريني، سيكون هناك لانه عهد للعجوز بيريني باصلاح قطعة مجوهرات دقيقة في صنعها... باختصار... يكفي ان تكوني هناك في نفس



الموعد... ويتم اللقاء».

«وكيف سأتعرف عليه، هل اصطدم به؟ ام امد له يدي قائلة: تشرفت، سيد دل مونت، انا اسمي فرانسواز دارسي، فرنسية الجنسية، ويسعدني التعرف عليك؟».

«ولكن لا...» قال ماركو ضاحكاً. «ستكتفين بفتح العلبة وتقديم الخاتم للسيد بيريني ليصلحه لك... انت لن تكذبي لان الزمردة تهتز قليلاً...».

«وفيما بعد؟».

«انا اثق بدايفد... اذا لم يلاحظك انت، سيلاحظ الخاتم... كما اعرفه، لن ينتظر اكثر من خمسة دقائق ليعرض عليك سعراً...».

«ايجب ان ابيعه اياه؟».

«لا!». صرخ الرجل «على الاقل، ليس على الفور... والا كيف سترينه مرة ثانية؟ قبل ان تتخلي عن الخاتم له، يجب ان تتوطد العلاقة... اذا لم يبد صبراً، اذا لسبب او لاخر وجب عليك قبول عرضه، تذكري انني املك السوار كحل للنجدة... سيكون طعماً جيداً اذا الخاتم لم يكن كافياً».

«يبدو انك فكرت بكل شيء... واذا سألني من اين حصلت على هذا الخاتم؟ من الطبيعي ان يشك طالما لا يبدو علي انني صاحبة ملايين...».

«قولي له انه ملك لعائلتك ورثته عن جدتك الايطالية... قولي له انها من فينيس وانك لا تزكرين اسمها. ليقنعك ببيعه، سيعرض دايفد عليك رقماً،

ستتظاهرين بانك لم تكوني تشكين ان له مثل هذه القيمة، واخيراً تعلنين له عن رغبتك بالتفكير. وانك ستستشيرين والدتك ، المهم ان تحصلي منه على موعد آخر. . .».

«وماذا اقول له في الموعد الثاني؟».

«كل شيء باوانه. وهذا يتوقف على ردة فعل دايفد»، ثم اعاد الخاتم الى العلبة وقدمه لها. «غداً لديك موعد في محل مجوهرات بيريني في الساعة الثالثة تماماً، لا تنسي».

«واذا تأخر ابن اخيك؟».

«دايفد لن يتأخر. واذا طرحت السؤال عليه سيجيبك بان الدقة في المواعيد هي من آداب الامراء». نهض وقال «اتمنى لك حظاً موفقاً».

«انتظر! لم تقل لي كيف سأتعرف عليه. لو تعطيني صورة له».

«اولاً لا احمل صورة له. ثم لن تكوني بحاجة للصورة، قلت لك: دايفد سيرى فيك الامرأة المثالية، او سيرى في هذا الخاتم صفقة عمل مهمة. . . الان سأتركك، حظاً موفقاً».



البيازا نفونا، هذا المكان الذي أثار بيبا اكثر من غيره في روما. لقد قطعت هذا الشارع ثلاثة مرات ازعجت خلالها طيور الحمام التي كانت تحت اشعة الشمس. . . كانت تشعر انها تستعد لمعركة تاريخية وقلبها يدق كأنها تدخل الى غرفة الامتحان. منذ ساعتين وهي تفكر وتتردد امام خزانة ملابسها الى ان قررت ان ترتدي التنورة المكسرة والقميص الابيض.

فجأة، رن الجرس الصغير. فانتفضت مكانها أهو دايفد؟ نظرت من فوق كتفها، لا... انها امرأة، فعادت تتظاهر بالنظر الى الساعات، هذا الانتظار يوتر اعصابها وبدأ التردد يقلقها مجدداً، ربما هذا التأخر الاستثنائي هو اشارة من القدر؟.

«آنستي؟».

انتفضت بيبا... البائع يكلمها... وفي نفس الوقت، سمعت رنين جرس الباب من جديد، لكنها لم تتمكن من رؤية الداخل، لأن البائع قادها نحو الكونتوار.

«بماذا اخدمك، آنسة؟».

«ايه... هم...» لم تكن تعرف من اين تبدأ، وكان صوتها تغير فجأة، احست باحمرار وجهها وحاولت السيطرة على نفسها.

«قالت لي صديقة بأنك تجيد اصلاح الخواتم القديمة، وهذا الخاتم الذي اضعه بدأ يهتز، اتسائل اذا كانت الزمردة ستقع؟ ومدت يدها ونزعت الخاتم من اصبعها وناولته للبائع الذي كان يتأمله بدهشة واعجاب.

«انه بالفعل خاتم جميل جداً». تمتم البائع، «انه رائع...» واخذ يقلبه امام عينيه فيتلألأ الخاتم بكل الاتجاهات.

انكمشت بيبا على نفسها... «لم يكن على ماركو دل مونت ان يختار خاتماً نادراً كهذا». فكرت بتوتر وقلق. وقبل ان تفتح فمها سمعت صوتاً خلفها:

«أتسمحين آنسة؟».



التفتت الى الخلف... هل نجحت الخطة؟ لكن امام عينيها لا يقف رجل بشاعته لا تحتمل، لكن يقف رجل بكل معنى الكلمة، طويل وسيم، وفاتن.

بيبا التي سمرتها الدهشة مكانها، لم تستطع التلفظ بأي كلمة، هذا مستحيل انها تحلم! لا يمكنه ان يكون دايفد دل مونت، والا لماذا يريد عمه ان يبحث له عن امرأة يقدمها له؟ هذا الرجل بامكانه ان يسلب النساء عقولهن... غلفها بنظرة حارة فعجزت عن رفع عينيها عن عينيه العسليتين، عينان عسليتان ذهبيتان، عينا هر او اسد.

احمر وجهها وشدت قبضتيها على الكونتوار. ولكن رغم ذهولها، لاحظت ان الشاب عقد حاجبيه وردد:

«اتسمحين؟».

يجب ان تتصرف كانها لا تعرفه ابداً.

«ماذا؟» قالت اخيراً.

«اتسمحين ان القي نظرة على خاتمك؟ لا تخافي... لن افرّ به... السيد بيريني يستطيع ان يؤكد لك انني أهل للثقة».

«بالتأكيد» تدخل البائع. «السيد دل مونت هو من افضل الزبائن...».

فسمحت له بإشارة من رأسها، اذاً، انه فعلاً دايفد دل مونت... وضع دايفد على عينيه نظارتين خاصتين وتفحص الاحجار الكريمة باهتمام كبير.

شعره القصير البني الفاتن، توقفت نظرات بيبا على انفه المستقيم وانزلقت الى شفتيه الممتلئتين الرقيقتين. انه

بالفعل يشبه إله الاغريق، كان يرتدي قميصاً ابيض ويضع ربطة عنق تحت بدلته السوداء. اما يداه فطويلتان ناعمتان.

لاول مرة، منذ بداية مهمتها الغريبة هذه، فكرت بيبا ان مهمتها مستحيلة، انها ليست بمستوى مواجهة رجل بهذه الشمولية، عندما فكرت بالصعوبات التي تنتظرها، لم تفكر ابداً الا بانها ستخدع ضحية مسكينة سهلة.



## - ٤ -

كانت تعتقد ان دايفد عديم الشخصية ولن يبدي اي مقاومة، وها هي تجد نفسها امام رجل خطير، جذاب، الاغراء في طبعه، ما هذه الورطة! اتغري صاحب اغراء؟ من الافضل ان تستسلم على الفور قبل ان تنقلب هذه القصة عليها، من النظرة الاولى فهمت انه لا يمكن الانتصار على دايفد دل مونت. لن يحتاج لاكثر من خمسة دقائق ليكشف امرها.

«ايمكنني ان اسألك من اين حصلت على هذا الخاتم؟» سألها فجأة وهو يعيد الخاتم للبائع.

«من... من والدتي».

«لكنك تبدين فرنسية، وهذه القطعة ايطالية... منذ متى وهي في عائلتك؟». وحدق بها بعينيه الغامقتين



www.rewity.com
مروية

الرقيقتين بلونهما ولكنهما كانتا مليئتين بالاتهام.

«نعم... منذ مدة طويلة... جدة جدتي كانت ايطالية».

«على كل حال، اصبت بمجيئك الى بيريني. فهو متخصص لا مثيل له...».

«سنهتم به، صدقيني». قال البائع مبتسماً منذ عشرة اعوام لم يقع نظري على زمردة بهذه النقاوة... وهذه الحبات من الياقوت: دم الثور، لذة كبيرة في النظر الى هذا الخاتم الرائع، سأضعه في الخزنة، وسأهتم به جيداً. ايمكنك ان تعطيني اسمك وعنوانك؟». انتظر وهو يمسك القلم والدفتر.

«فرانسواز دارسي... ١٣ شارع ماشرون».

«سيكون جاهزاً بعد اربعة ايام».

«حسناً، شكراً لك».

ها قد انتهى كل شيء، لم يبقى عليها سوى الخروج، لماذا تبقى؟ فالبائع بدأ يتكلم مع دايفد دل مونت.

«البروش كان صعب جدا اصلاحه، سيد دل مونت ولكني متأكد انك ستكون راضياً عن النتيجة».

لم تجرؤ على النظر اليه. ولماذا تفعل؟ حملت حقيبة يدها وخرجت.

في الخارج كانت الشمس عامودية على الشارع الذي تكثر فيه المتاجر والمقاهي... تنهدت بيبا، ها قد انتهى كل شيء. الخطة التي رسمها دل مونت لم تنجح... فكرت انه كان يجب ان تكون مسرورة، الكذب ليس من



عادتها. ان تكذب على والدتها وتقول لها انها وجدت عملاً وتخفي عنها كل هذه القصة، ان تكذب على بائع المجوهرات وعلى دايفد دل مونت، هذا ما لا تستطيعه. هكذا افضل... قالت لنفسها ولكن لماذا هذا الشعور بالخيبة؟.

عبرت الشارع وهي تتسائل ماذا ستفعل بعد ظهر هذا اليوم. فوالدتها ترسم في البنسيو، وقالت لها انها لن تلحق بها لكن مقابلتها كانت قصيرة، والان تشعر بحاجة لرؤيتها، لتكلمها، او لتبقى صامتة بقربها تتأملها وهي ترسم لوحتها.

«آنسة!».

توقفت مكانها مذهولة، كانت قد تعرفت على الفور على هذا الصوت الساحر.

«انا سعيد لانني تمكنت من الامساك بك... بيريني ثرثار كبير...». قال مبتسماً. انتظرت بيبا دون ان تبسط اساريرها. كانت تعلم ما سيقوله، ولم تكن تريد ان تتصنع معه فرفعت نحوه عينين باردتين:

«نعم؟».

حسناً... اذا كان يجب عليها ان تغريه كما امرها عمه، فستفعل. ولكن دون ان تضيع وقتها بتذبيل عينيها خاصة وانها لا تريد ان يشعر بانه هو يغريها بدوره «لدي عرض اقدمه لك. ايمكننا ان نجلس على رصيف احد المقاهي؟».

«اي نوع من العروض عرضك؟». سألته بجفاف.

مرر اصابعه في شعره وقد اربكه جفائها.

«لقد اسأت التعبير. . . انه عرض يختص بالاعمال. . . بخصوص خاتمك. وصدقيني لا شيء غيره يهمني».

تذكرت فجأة جملة ماركو دل مونت: «ابن اخي معروف بأنه وغد مع النساء».

«لم اكلمك عند بيريني، لانني فكرت انك لن تكوني على طبيعتك».

«لطف منك ان تأخذ حالاتي النفسية بعين الاعتبار».

لم تكن قادرة على مقاومة رغبتها في مضايقته، وهي التي من عادتها ان تكون دائماً لطيفة ومهذبة، اكتشفت فجأة انها تغيرت. ثم قالت لنفسها: لماذا؟ فهو يريد هذا الخاتم. كانت تعلم ذلك وهو يجهل انها تعلم، هذا يمنحها تفوقاً ذهنياً.

«اتعرفين قيمة هذا الخاتم؟». قال دون ان يتوقف عند جوابها السابق.

«معنوياً، له قيمة كبيرة. . . لماذا؟».

«انا لا اتكلم عن قيمته المعنوية. بل عن قيمته المادية».

«اوه! لا. . . لم اهتم ابداً لهذه الناحية. . . لماذا؟».

«لانني انوي ان اشتريه منك».

«هيا!». ونظرت اليه بدلال بعينيها السوداوين. تواجهت نظراتهما واقفين هكذا في منتصف الشارع.

«انا آسفة، لا انوي ابداً بيع هذا الخاتم». وتذكرت ملاحظات مارك، ترددي تظاهري بأن السعر لم يعجبك. . . افهميه انك لست تعارضيه تماماً، وانك



بحاجة للتفكير واستشارة والدتك. . . لا تقطعي الخيط على الفور.

«ولا حتى مقابل خمسة وعشرين مليون ليرة؟».

يا له من محتال! لقد اشتراه ماركو دل مونت بثلاثين مليون.

«يمكنك ان تبيعيه بسعر اكبر، ولكني اريد ان اشتريه، ولا يمكنني ان ادفع سعراً اكبر. . . بالمقابل، قد لا تجدين شخصاً آخر يدفع لك حالياً». صرامته اربكتها، انه صادق وشريف، وغد لكنه صادق.

«بامكاني ان اطلب من بيريني ان يصنع لك نسخة طبق الاصل عن خاتمك، بالتأكيد ستكون الاحجار أقل جمالاً ولن يكون أثرياً».

«بديل! ولكن بقيمته المادية او المعنوية؟». قالت وقد كتفت ذراعيها بشكل عدواني. . . فهو لم يكن يعلم، لكنه سجل نقطة بصراحته.

«عرضت عليك ان اقدم لك نسخة عنه، لا يمكنني ان اصنع لك توأماً مثله».

«اشعر بأنك ولو اردت، لن تتمكن. . .».

«هذا ممكن، ولكنني لست هنا لمناقشة هذا الموضوع». قال وهو ينظر الى ساعة يده.

«اذا كنت مستعجلاً، لن اؤخرك. . . انا لم ابحث عنك، ولدي اشياء اخرى اقوم بها إنا ايضاً».

ابتسم بمرح هذه المرة. «اشياء اخرى افضل من ان تكسبي خمسة وعشرين مليون ليرة دون ان تفقدي حقاً

خاتمك؟ كما وانك حتى الان، لم تكوني تعرفين قيمته الحقيقية، اليس كذلك؟».

«هذا صحيح». كذبت بشكل فاجأها. «ولكن، ما له سعر خاص بالنسبة لي، هل فكرت بذلك؟».

«يا الهي... هذا المبلغ يسمح لك بأن تعوضي على نفسك خسارة الخاتم. لا؟».

«وما ادراك؟».

هذه المرة انفجر ضاحكاً:

«لا شيء لا يباع» قال اخيراً «وانا لا اعرف شخصاً يقاوم جاذبية المال والقوة التي يقدمه».

تكلم بحقد ولمعت عيناه بقسوة... احست بيبا كأنه داسها بكلماته، فرفعت رأسها واجابته وقد نسيت فجأة الدور الذي تلعبه:

«حسناً، كما ترى».

«ايمكنني معرفة ماذا؟».

«بإمكانك من الان وصاعداً ان تقول انك التقيت في روما بشخص يقاوم جاذبية المال وسلطته»

ثم ابتعدت بخطوات واثقة.

ما ان وصلت الى زاوية الشارع حتى تبددت ثقتها بنفسها... عظيم، فكرت ربما كانت سعيدة بإبداء رأيها امام دايفد دل مونت. ولكنها فشلت. بدل ان تتظاهر بالتردد، اجابته بكلمة حازمة، ماذا ستقول لماركو دل مونت؟ انها فشلت فشلاً ذريعاً وانها بحاجة لاستخدام السوار، اذا كانت قد رفضت من اجل الخاتم، فلماذا



ستوافق من اجل السوار؟.

هزت كتفيها. «هذا بالتأكيد افضل». اقنعت نفسها. منذ البداية هذه التمثيلية لا تعجبها. الصدفة ارادتها قصيرة، لكن صوتاً بعيداً كان يهمس بانها تلاعبت بسهولة بالمال الذي كان بامكانه ان ينقذ حياة والدتها.

لكن الآن فات الاوان... يبدو ان دايفد اقتنع انه لا ضرورة للالحاح. يجب ان تنتظر حتى الغد لتتصل هاتفياً بماركو دل مونت وتعلن له عن فشلها... فجأة تسمرت مكانها... الى اين هي ذاهبة اذاً؟ الساعة الرابعة الان، ورغم طقس الربيع الجميل، الا ان الليل يهبط بسرعة. ووالدتها عادت بالتأكيد الى المنزل فلا ضرورة لان تذهب الى حيث ترسم في بنسيو.

تنهدت وعادت محاولة ان تزيل من رأسها صورة دايفد دل مونت، حاولت ان تفكر بماذا ستعد للعشاء... سرعت خطواتها وقد تلألأت الدموع في عينيها. ماذا سيحل بها بدون امها؟ اوه! لماذا عاندت هذا الوغد دايفد؟.

اشترت باقة من التوليب وصعدت الى الشقة. اغلقت الباب وراءها، ورمت نفسها على الكنبة القديمة. ولكنها عادت وعقدت حاجبيها ونهضت، لماذا تستمر بالتفكير به؟.

عبأت المزهرية ورتبت الازهار وقررت ان تعد قالباً من الحلوى. وضعت المريول حول خصرها وفتحت كتاب الطبخ، كانت تمزج الحليب مع الدقيق عندما رن جرس الباب. ابتسمت بيبا، والدتها نسيت مرة اخرى



www.rewity.com

مفاتيحها . . .

ركضت بسرعة وفتحت الباب لكن ما رأته جعلها تصاب بالذهول: دايفد دل مونت يستند على اطار الباب ويتأملها مبتسماً.

«كيـ. . . كيف عثرت على عنواني؟» هذا كل ما تمكنت من قوله.

«هذا بسيط: انت اعطيت عنوانك لبيريني». وتأخر نظره على يديها الملطختين بالطحين وعلى مريولها وشعرها المنكوش.

«يا للمنظر الساحر. . . الن تدعيني للدخول؟». سألها وهو ينظر الى داخل الشقة.

قرأت بيبا في عينيه سخرية، فالسجاد قديم والكنبات تعود للقرن الماضي.

«ماذا تريد؟». سألته بحذر.



## - ٥ -

ابتسم وأحنى رأسه للامام مما اعطى وجهه ملامحاً اصغر وارق.

«الم تحذري؟ خاتمك. . .».

«قلت لك لا». اجابته بصوت اقل حزماً.

«هيا تخطي كبرياءك». همس لها صوت العقل «فكري بوالدتك، ثلاثة اسابيع وتجري العملية».

«مع انك كما يبدو، لا تسيرين على الذهب». قال مشيراً الى غرفة الجلوس المتواضعة.

شحب وجه بيبا وكادت تصفق الباب في وجهه.

«ارحل!».

«اوه لا! سأبقى على السلم حتى تعديني بأنه يمكنني رؤيتك ثانية لاقنعك بالقبول. . . واذا اغلقت الباب، لن



www.rewity.com مرمورية

ارفع يدي عن الجرس».

يا الهي، هذا مستحيل! لا يمكنه البقاء... ستعود والدتها بين لحظة واخرى وهذا الوغد دل مونت سيجد وسيلة لفتح موضوع الخاتم معها.

«اذا فعلت هذا» قالت متلعثمة. «سأطلب الشرطة».

«اتصلي بمن شئت... انا باق...» وجلس على الدرج مسنداً رأسه على الحائط وعقد يديه حول ركبتيه.

بحثت بيبا عن وسيلة لاقناعه بالرحيل دون ان تتنازل عن كبريائها.

«لا يحق لك البقاء هنا».

«حقاً؟» سألها بسخرية. «لا، انا لا اعرف قانوناً ايطالياً يمنع المرء ان يرتاح على الدرج... كما انك في الطابق الاخير، وانا اذاً لا ازعج اي شخص يرغب النزول او الصعود».

«اذا لم ترحل» قالت وهي تضرب الارض بقدمها. «سأنادي للبواب... هو كبير وضخم ومؤذ... هو يحترمني كثيراً».

سمعت فجأة المصعد ينزل الى الطابق الارضي، فدق قلبها بسرعة واضافت:

«وهو متسخ... يداه دائماً ملطختان، سيضربك بالمكنسة التي ينظف فيها الشارع...».

«اوه! ليرحل». صلت بصمت. فالمصعد يتابع صعوده.

«سيلطخ بدلتك وحذاءك اللماع» تقطع صوتها وبدأت بالبكاء: «ولكن ارحل! ارحل اذاً!».



تأملها للحظات ثم نهض ونفض الغبار عن ملابسه وقال بهدوء:

«سآتي لاصطحابك غداً في الساعة الحادية عشرة والنصف تماماً... موافقة؟».

«موافقة». قالت وهي تصفق الباب.

استندت على الباب من الداخل واغمضت عينيها بينما وقع خطوات دايفد تسمع نزولاً على السلم.

بعد لحظات، كانت ليندا دارسي والدتها تدس مفتاحها في قفل الباب. ركضت بيبا الى غرفتها لتغسل وجهها.

«ماذا تفعلين اليوم بعد الظهر؟» سألتها والدتها.

«لا شيء مميز... وانت؟».

«لدي موعد عند الظهر في بينسو لاتناول الغذاء مع امرأة اميركية. هي رسامة ايضاً وعرضت رسوماتها عدة مرات، عملها يعجبني كثيراً. ستبقى في روما لمدة عام، تعرفت عليها بالأمس، ووعدتني باصطحابي معها الى معرض كولونا المشهور...».

«المهم ان لا تتعبي نفسك. تذكري تعليمات الطبيب».

ابتسمت ليندا دارسي وجلست بقرب ابنتها وداعبت شعرها.

«آه، يا عزيزتي! ماذا سأفعل بدونك؟».

«اوجه لك نفس السؤال» مازحتها بيبا بمحبة.

«هيا، ستتسلين جيداً، صدقيني... وستمضين وقتك جيداً عندما تلتقين بشاب صديق... الا يوجد احد في الافق؟».

لماذا عادت صورة دايفد الجالس على السلم الى ذهنها؟ طردتها بكل قوتها واجابت:

«اوه لا!».

«عندما تعرفت على والدك بيار، لم يعد هناك وجود لأي شيء آخر في حياتي».

«كنت تحبين والدي كثيراً؟».

«نعم...» اجابتها ليندا بابتسامة مليئة بالحنين. «كنا متفاهمين... الاشهر التي قضيناها معاً في روما كانت اجمل ايام حياتي، كنا طالبين في نفس الكلية... اشعر انه معي، هنا... اجده في الاماكن التي سبق وزرناها معاً، لولا حادث السيارة الذي تعرض له بعد خمسة اعوام على زواجنا...». تركت جملتها معلقة واضافت بعد لحظات: «المهم ان يكون الحب موجوداً ونشعر بمبادلته مع الطرف الآخر بصدق... الا تريدين مرافقتي الى البنسيو؟ انا متاكدة ان صديقتي الاميركية ستعجبك».

«لا، شكراً... ستتكلمان عن مهنة الرسم وسأشعر بالملل».

ثم نهضت واتجهت نحو الحمام. الساعة الآن العاشرة والنصف، بعد ساعة سيأتي دايفد لاصطحابها... فهي ترغب قبل كل شيء ان تمنعه من الدخول الى منزلها هذا الرجل اجبرها على الكذب على والدتها، ولكن ماذا يمكنها ان تفعل غير ذلك؟ اذا التقى هذان الشخصان سيتكلمان عن الخاتم... كيف ستشرح لوالدتها؟.

ارتدت نفس ملابس امس واصرت على ان لا تضع



الماكياج على وجهها.

في الحادية عشرة والربع، نزلت وانتظرته امام المدخل. لم تنتظر طويلاً لانه جاء بعد خمسة دقائق بسيارته اللمبورغيني البيضاء. انحنى دون ان يترك مكانه ليفتح لها الباب...

«انتِ على الموعد تماماً».

لم تكن تريده ان يفكر انها كانت تنتظره بفارغ الصبر شوقاً لرؤيته، فقالت:

«الدقة في المواعيد من آداب الامراء... لماذا لا تكون ايضاً من آداب الاميرات؟».

نظر اليها بمرح ودهشة قبل ان ينطلق بسيارته.

«الى اين تصطحبني؟».

لم يجبها على الفور. ودون ان يترك الشارع بعينيه، وضع شريط كاسيت في آلة التسجيل.

«لا احب سماع معزوفات شوبان في هذه الساعة الصباحية؟».

«وماذا ترغبين ان تسمعي؟».

«افضل الروك اند روك لالفيس برسلي، اليس لديك شريط له ضمن مجموعتك؟ ربما مدعواتك تتظاهرن بالثقافة الموسيقية عندما تخرجن معك؟».

غير الكاسيت ثم سألها:

«وانت؟ امام من تتظاهرين؟».

نظرت اليه بدهشة:

«عفواً؟».

«سألتك عمن تخفين موعدك هذا... لا اريد ان المح الى انك لا تملكين شيئاً كالاميرات، لكن لانك اكثر دقة من الاميرات...».

«انت بالتأكيد تخرج مع نساء تحاولن التظاهر بالكلاسيكية... واقل تأخير تسامحن عليه مع تذبيل عيونهن وبعض التنهدات...».

«اوه! هل اتعامل مع محللة نفسية؟».

«لا، لكنك مخطىء بالتأكيد حول طبيعة لقائنا... لانه مجرد لقاء عمل، لا شيء آخر، اليس كذلك؟ بالمناسبة، انت لم تجبني، الى اين تصطحبني؟».

«لماذا كنت تنتظرينني في اسفل بنايتك وليس في شقتك؟». تابع متجاهلاً سؤالها.

«لماذا، الا اذا كنت تريدين اخفاء معرفتك بي؟ ولماذا بالامس، استسلمت فجأة؟ لماذا كانت الدموع في عينيك؟ الآن شخصاً ما كان سيأتي ويرانا معاً؟».

يجب عليها ان تنزع هذه الفكرة من رأسه.

«اية امرأة كانت لتشعر بالعار اذا رآها احد مع شاب وسيم مشهور كدايفد دل مونت؟ اتريد حقاً معرفة لماذا؟ لانني اكتفيت من سماعك تسخر من شقتي، اقيم في هذا المكان مع والدتي، ونحن سعيدتان فيها، ليس المال وحده يجلب السعادة، على عكس ما تعتقد، سيد دل مونت...».

نظرت اليه خلسة لتتأكد ان رسالتها وصلته. قالت له انها تقيم مع والدتها كي لا يظن انها تقيم مع رجل... وكي لا



يحاول البحث اكثر عن سبب اخفاء موعدها معه، تفاجأت بالتعبير القاتم الذي ارتسم في ملامحه.

«لا تعتمدي علي كي اسكب الدموع على حالتك». قال فجأة... «السعادة في بساطة التصرفات اليومية! دعيني اضحك...» ثم انعطف بسرعة وكانا قد قطعا عدة شوارع قبل وصولهما الى شارع الاوسترادا.

«سألتني الى اين اصطحبك؟ سأقول لك: الى اوستي... اجمل مكان على الساحل، في مطعم فاخر، حيث كل شيء طيب ولذيذ، ستشربين افضل انواع الشمبانيا، ستخدمك، خادمات يلبين رغباتك عند اقل اشارة...».

«حتى رغبتي في ان اصفعك؟». قاطعته بحدة.

«اترك لك لذة ان تحلمي بذلك». اجابها بابتسامة زادت من غضبها.

«يذكرني هذا بثعلب في حكاية فرنسية، الثعلب الذي يجد ان العنب شديد الاخضرار».

«ايمكنني ان اعلم لماذا يحق لي بهذه الجولة الملوكية؟». قالت بسخرية...

«كي تتذوقي الفرح الذي يقدمه المال لانني اريد اقناعك بأن تبيعيني خاتمك...».

«انا في الخامسة والعشرين، سيد دل مونت... ولم اكن انتظرك انت وسيارتك اللامبورغيني هذه لاخرج الى بعض الاماكن، اماكن لا اكرهها الا لسبب واحد: لانني سألتقي فيها برجال من نوعك».

اكتفى بـابتسـامـة انفـرجت من بين شفتيـه الممتلئتين الرقيقتين. كان النهار جميلاً، مشمساً، والهواء يعلن قرب حلول الربيع، زاد دايفد من السرعة فهبت السيارة الى الامام ثم ضغط على زر فارتفع سقف السيارة واخذ الهواء يلاعب وجه الفتاة وشعرها. الفيس برسلي كان قد توقف عن الروك ليغني: احببني بحنان...



## - ٦ -

انتبهي فكرت بيبا التي احست بشيء من الخفة والقوة... كانت دائماً تهوى السرعة، وبهذه اللحظة تشعر كانها تمتطي فرساً اصيلاً. لكن يجب عليها ان تكون حذرة مع دايفد هذا، انها تفهم الآن لماذا كان ماركو قلقاً على مستقبل ابن اخيه الزوجي، لا يمكن لاية امرأة مشتراة ان تتحمل تهكمه واذاه.

الا ان هذا افضل، ان يتابع بالتصرف على هذه الطريقة التي تزيل كل خلفياتها، فاذا فشلت ستكون على الاقل راضية لانها لم تسمح له بالوصول الى مبتغاه.

في اوستي، كان لجمال المنظر وقع السحر على بيبا، عبرا الآثار القديمة الخالية في مثل هذه الساعة. هذه النزهة وسط الاعمدة البيضاء، والتماثيل المنحوتة، جعلها تنسى



www.rewity.com مرمورية

للحظات مهمتها، المسرح القديم مليء بالازهار الفواحة.

لم يتكلما، كانا يتقدمان بدون اسراع. نظرت اليه بطرف عينها فتفاجأت بهذا التوافق التام بين دايفيد وهذا المنظر. له نفس جمال هذه التماثيل التي ترمز للآلهة القدماء، وله نفس الروح ونفس القوة...

واخيراً غادرا المدينة الرومانية ليسلكا الشارع الصغير المتعرج الذي يحيط الكستلو التي رسمها مايكل أنج... شكت بيبا ان رفيقها يتعمد كل هذا التعرج قبل الوصول الى المطعم، زيارة هذا المكان الرائع هي جزء من اخراجه المعتاد، ام انه الآن مشروط؟.

توقفا امام مبنى طويل ابيض بين بينتلي وبورش، البحر يتلألأ تحت السماء الصافية. وظهرت في الأفق ثلاثة مراكب شراعية.

اسرع مدير المطعم نحوهما ليفتح الباب لهما ويقودهما نحو طاولة على الشرفة الزجاجية، المنظر جميل يقطع الانفاس، تجاهلت بيبا نظرات الانتقاد في عيون بعض النساء الجالسات بملابسهن الانيقة جداً وجلست بكل ثقة.

«صباح الخير، سيد دل مونت».

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي بيبا... يبدو انه معتاد على هذا المكان لان مدير المطعم استقبله بكل حفاوة.

«احضر لنا زجاجة دون برنيون، ونحن سنختار الغداء».

وضع ساقاً على ساق واضاف بسخرية لاذعة:

«اريد ان تكون الآنسة راضية تماماً».



«حسناً سيد دل مونت». اكد الرجل وانحنى امام الفتاة.

عاد مدير الخدم بعد قليل يتبعه ثلاثة خدم، الاول انحنى بحركات طقوسية يفتح سدادة الزجاجة، الثاني وضع على الطاولة رقاقات ساخنة، بينما الثالث سكب لها الشمبانيا بكأسين من الكريستال حيث تنام في قعر كل منها حبة توت.

قدم الساقي اول كأس لدايفد الذي تذوقه وابدى استحسانه بحركة من حاجبيه عندئذ قدم الساقي الكأس الى بيبا.

اعترفت بيبا انها لم تتذوق من قبل خمراً افضل من هذا، لكنها تظاهرت بعدم لمبالاة وكانها معتادة طوال حياتها على مثل هذا الشراب تظاهرها هذا لم يفت دايفيد الذي اكتفى بالابتسام، بينما كان كبير الخدم يعلن بكل حرارة اطباق اليوم.

كان الطعام اشهى طعام تناولته في حياتها وقد اصبح دايفيد فجأة لطيفاً وطلب بعده الخمر الايطالي الفاخر، حديثه كان شيقاً وهو يروي لها تاريخ اوستي، ومحاولات الترميم والمقارنة بين الهندسة اليونانية والرومانية، بيبا كانت تصغي اليه بينما الخدم يدورون حولهما ويبدلون الاطباق.

«انتبهي» قالت لنفسها... الادوار توشك ان تنقلب، انها هي التي يجب ان تغريه وتوقعه تحت سحرها، لكنها فضلت ان تحترم هذه الهدنة مع دايفيد، خلف هذا الاخراج يخبىء ارادته وتصميمه على شراء الخاتم، وبيبا تبتسم لفكرة انها تستخف كثيراً بهذا المال الذي لن تحصل

عليه ابداً.

مع القهوة، قدموا لهما الشوكولا اللذيذة.

«هذه الشوكولا لذيذة حقاً»، اعترفت وهي تسند ظهرها على الكرسي.

«لقد بدأت تحبين الفخامة... اليس كذلك؟». سألها ممازحاً بلطف بدون تلك السخرية التي كانت في عينيه الذهبيتين.

«انا لا ادعي باني لا احبها».

«حسناً اذاً لماذا تحرمين نفسك منها؟ بيعي لي الخاتم، وسيمكنك ان تقدمي لنفسك هذا كل يوم». واشار بيده الى المطعم والمنظر الذي امامها.

«يبدو انك لا تضيع فرصة للحديث عن مصالحك، اليس كذلك؟».

«وما المدهش في ذلك؟ نحن نتناول غداء عمل، لا؟».

ابتسمت لتخفي ظل المرارة الذي ظهر في عينيها. نعم... كانت تتمنى ان يكون اهتمامه ولطفه صادقاً.

«هذا هو الواقع» اكدت له.

«عظيم... متى سنلتقي مرة ثانية لاحصل على الخاتم؟» قال وهو يخرج من جيبه دفتر شيكاته وقلمه الستيلو الذهبي.

«انا لم اقل لك كلمة نعم بعد...».

«الم اكن مقنعاً كفاية؟».

«هذا الغداء، وهذا الجو الفاخر، كانا مقنعين، نعم، لكني متأكدة بانني اعجبت بهما لانني هذا المساء ساكتفي



بقطعة جومبون، الفخامة لا قيمة لها الا اذا كسبناها... وانا ببيعي خاتم عائلتي، ساشعر باني اسرقه منها».

«اذاً، المال لا يهمك؟» ونظر اليها مجدداً بقسوة لكنها لم تخفض نظرها.

«للحقيقة لا... والفخامة التي بلا حدود لا تستهويني».

«ومنذ ان قدمت لك عرضي، الم تفكري بطريقة لاستغلال هذا المبلغ؟ بعد كل شيء، لا شيء يمنع من الانفاق بسخاء» تواجهت نظراتهما... وفكرت بانها بهذه اللحظات تكرهه كثيراً.

«اتحاولين الان القيام بابتزاز؟ اتتظاهرين بعدم المبالاة كي ارفع السعر؟ ولكني احذرك، لن ارفع قرشاً واحداً». انه بالفعل وغد، لكنها استمرت بالتظاهر باللامبالاة.

«تعتقد انك تستطيع شراء كل شيء، اليس كذلك، سيد دل مونت؟».

«اوه لا! انا لست ثريا لهذه الدرجة... ولكني بالمقابل اؤمن بأن كل شيء يباع، انها فقط مسألة الثمن، ولو كنت صادقة حقا» اضاف بكل سخرية «اعترفي ان عرضي يغريك... والا لماذا انت هنا؟ هذا ليس بالتأكيد لانك معجبة بي».

لو انه يعلم.

«انت ترى جيداً، على الاقل حول طبيعة مشاعري نحوك، كما وانك مصيب في ان عرضك يهمني... لكن فكرة ارضاء شخص مثلك تزعجني، هذا السبب الذي

لاجله اتريث».

«يجب عليك ان تعلمي انه في مجال الاعمال، لا يجب المزج بين المصالح والمشاعر» وانحنى نحوها «من قال لك انني من ناحيتي، لا اكن لك نفوراً عنيفاً».

تذكرت كلمات ماركو «انت فقط القادرة على النجاح امامه». ولكن لماذا؟ لماذا؟ في هذه اللحظة ينظر اليها بكل هذا الكره، وكأنه يرى من خلالها امرأة اخرى.

«اذا كان هذا صحيحاً» اجابته مبتسمة «اهنئك على جهودك... انا لم الاحظ عليك اي نفور يثير الحساسية».

«هيا بنا» تال عابساً «لدي موعد وساتأخر اذا لم نذهب على الفور، سأوقع لك على شيك بنصف المبلغ، النصف الاخر ستحصلين عليه بعد ثلاثة ايام عندما يكون بيريني قد اصلح الخاتم».

نهضت بدورها واتجهت نحو السيارة بينما دايفيد يدفع الحساب.

لم تكن تعرف كيف تفكر وهي تشعر بانها ممزقة... الم تكثر من الكلام؟ مرة اخرى ايضاً لم تستطع مقاومة لذة معارضته، لكنها تخشى ان تكون قد صدته بشكل نهائي... من المؤكد انها لن تراه ابداً الا في يوم التسلم والتسليم. لكنها يجب ان تنجح في اغرائه من اجل والدتها.

عادا الى المدينة بصمت. دايفيد يقود سيارته بهدوء وبيبا غارقة في تامل المناظر التي تمر امام عينيها.

في روما اوقف سيارته امام سور حديقة تمكنت بيبا ان



ترى من فوقه اوراق الاشجار وثمارها.

«اين نحن؟» سالته متلعثمة بينما وكأن يداً سحرية تفتح باب السور.

«في منزلي» اجابها بكل بساطة وهو يقود السيارة الى داخل الممر.

حبست بيبا انفاسها: امامها تنتصب فيلا رائعة بهندستها. المنزل مؤلف من بناء طويل متعدد النوافذ والشرفات ويحيط به برجان بينهما مشاتل واسعة من الازهار والورود.

امام الباب، تعرفت على سيارة مارك دل مونت الرولز رويس متوقفة بين سيارة بورش بيضاء وفيراري حمراء.

«ولماذا تصطحبني الى هنا؟ حتى بمبلغ خمسه مائة مليون لير لن استطيع ان اقدم لنفسي منزلاً كهذا» اضافت بسخرية.

«يجب ان اعطيك الشيك، ولدي موعد هنا وبما انني لم اكن اريد ان اتأخر...».

ارادت ان تقول له انه طالما يملك دفتر الشيكات في جيبه فمن غير الضروري ان ياتي بها الى هنا... لكنها اقتنعت في اللحظة الاخيرة، كانت تشعر بانها تعبت من كل هذه المناظرات الخطابية. فمن الافضل ان يحرر الشيك بسرعة لتنتهي من كل هذا.

نزل من السيارة، فتبعته بصمت حتى دخلا الصالون الواسع، خلف المنزل ومن زجاج النافذة رات حوض سباحة من الموزاييك الازرق، ماركو كان هنا برفقة فتاة

جمالها ادهش بيبا، طويلة، ترتدي بنطلون ضيق يظهر رشاقة ساقيها. وترتدي قميصاً من الحرير يظهر استدارة صدرها. عيناها السوداوان كالمخمل اشتعلتا عند رؤيتها لدايفيد. هزت شعرها الطويل وكانها تنفض عن نفسها مللها من الانتظار، واسرعت نحوه دون ان تعير اي اهتمام الى بيبا.

«عزيزي!» قالت بحماس وهي تتأبط ذراعه «ها انت اخيراً كنت اخشى ان تنسى موعدنا».



## - ٧ -

قبل يدها بلطف. «هذا شيء مستحيل، كان لدي غداء عمل، لكن كل شيء سار على ما يرام».

احست بيبا بقلبها يدق بسرعة... لماذا لم يقل لها انه كان يشعر بالملل معها لهذه الدرجة؟.

تقدم ماركو دل مونت منها فجأة مادأ يديه. «صباح الخير، آنسة... ولكن تذضلي».

نظر مباشرة الى عينيها وكانه يقول لها: «تذكري اننا لا نعرف بعضنا، واننا نلتقي الان لاول مرة».

«صباح الخير، سيد...» اجابته بهدوء مصطنع.

بدا على الفتاة انها لاحظت فجأة وجودها، عرتها بنظرة كره وعداء. وشعرت بيبا انها لاحظت ملامح المفاجأة والخوف يلمع في تلك النظرات.



www.rewity.com
مروية

«اوه ماركو!» قال دايفيد وكانه كان قد نسي تماما وجود الفتاة الفرنسية. «يسعدني انك هنا... ايمكنك ان تطلب سيارة اجرة للانسة دارسي؟ ليس لدينا وقت لنقطع نصف المدينة».

احست بيبا بالدم يتجمد في عروقها... عن السفالة، كانت قد سمعت قصصاً كثيرة، ورات امثلة اكثر، لكن حتى الان لم يصل احد الى هذا المستوى... يبدو ان دايفيد دل مونت فنان محترف كوغد سافل.

«ولكن لا» اعترض ماركو... «كنت سارحل انا ايضاً، يسعدني ان ارافق هذه الشابة الجميلة حيث تشاء».

«ولكني كنت اعتقد اننا هنا لننهي المسالة، سيد دل مونت» قالت بيبا لدايفيد بصوت حاد.

«آه نعم!» ونظر الى ساعة يده ثم دس ذراعه تحت ذراع رفيقته وقال بلهجة جعلتها ترغب بصفعه بكل قوتها.

«ليس لدي وقت لهذا الان، لكن يمكننا مساء غد ان نتناول العشاء معاً... انت لديك موعد عائلي، اليس كذلك غينا؟» اضاف ملتفتاً نحو رفيقته.

«نعم» اجابته غينا وهي تنظر الى بيبا نظرة قاتلة.

«حسناً، اذاً آنسة دارسي، موعدنا مساء غد هنا في الساعة السابعة، الا اذا كنت تفضلين ان امر لاصطحابك من منزلك؟» اضاف بابتسامة ساخرة.

«اذا لم اكن هنا في السابعة من مساء غد، مر لاصطحابي...».

«حسناً، الى اللقاء غداً...» قال ثم امسك يد غينا التي



سارت بجانبه بكل فخر وانتصار.

«اذاً؟» سالها ماركو ما ان خرج دايفيد وغينا.

«اذاً؟» رددت بيبا بغضب. «ابن اخيك وغد، سافل، عديم التربية، لا يطاق... الكلمات تعجز عن التعبير عن حقيقته... اتسائل كيف يمكن لأمرأة ستحمل اسمه من تحمله اكثر من عشرة ثوان...».

ابتسم ماركو بحزن:

«اذا فهمت جيداً، كان لقاءكما عاصف».

نعم، انت فهمت جيداً، انا آسفة لانني ثرت امامك، ولكن هذاالغداء كان فظيعاً».

«ادركت ذلك... ايمكنني معرفة الى اين وصلتما؟».

«لا اعرف شيئاً، قبل وصولنا الى هنا كنت اعتقد انني لن ارى ابن اخيك ثانية... فنحن لم نتبادل سوى بضعة كلمات جافة، ولم افهم لماذا ادخلني الى هذا المنزل، طالما انه لم يحرر الشيك كما كان يجب ان يفعل...»

واخبرته كل ما جرى بينهما.

حك ماركو دل مونت ذقنه مفكراً:

«هذا يعني ان دايفيد سيحصل على خاتمك بعد ثلاثة ايام عندما تستلمينه من السيد بيريني؟».

«خاتمك وليس خاتمي...».

«هذا صحيح... ولكن ربما يجب ان تلمحي له انك تملكين السوار ايضاً، كحل للانقاذ... اذا لم يعلن عن رغبته برؤيتك مجدداً» ثم تنهد «حالياً، يبقى لديك موعد الغد لتثيري لديه مشاعر اقل عصفاً».

«المشكلة» اعترفت بيبا «انه لن يثير في اي مشاعر من جهته... الا رغبة قوية في صفعه».

«تعالي» قال ماركو وهو يجذبها نحو الخارج «ساوصلك الى المنزل، يمكننا متابعة كلامنا في السيارة».

«كيف يمكنه ان يكون بهذا الشكل؟» سألته وهي تغلق الباب وراءها.

ظهر الحزن على وجه الرجل العجوز للحظات، انتظرت بيبا وتساءلت اذا كان ماركو دل مونت سيكشف لها عن جزء من ماضي دايفيد؟ لانها حتى الان لا تعرف شيئاً، ولا الاسباب التي دفعت ماركو لاختيارها هي لتقوم بهذا الدور.

«حصل شيء خطير في حياته» قال ماركو اخيراً «قبل ذلك كان مختلفاً جداً... ويبدو ان هذه المغامرة تقضمه وتنخره شيئاً فشيئاً...».

«ايمكنني معرفة اي نوع من المغامرات هي؟».

نظر اليها بشرود:

«لا، لااستطيع... واذا اخبرتك ستتأثرين رغماً عنك. وهذا يغير بدون شك تصرفك معه».

«اوه! انت تعلم ان الدرجة التي وصلت اليها علاقتنا لن تكون اسوأ».

«صدقيني لا استطيع...».

«حسناً، ولكني اخشى ان تجد نفسك مضطراً للبحث عن فتاة ثانية للقيام بهذا الدور... غداً مساء، سيعطيني الشيك، ولن نرى بعضنا ثانية، الا في متجر بيريني لاعطيه



الخاتم».

«لو كنت مكانك لما تشاءمت لهذه الدرجة. لدايفيد احياناً مواقف غريبة»

«وكيف ذلك؟».

«لو لم يكن حقاً يرغب برؤيتك مجدداً، لكان الشيك الان بحوذتك» قال ماركو مبتسماً بمكر.

«اظن بانه تصرف على هذا النحو فقط كي لا يؤخر غينا».

لا شعورياً كانت قد لفظت اسم الفتاة الايطالية باحتقار واشمئزاز، ابتسم الرجل وهز رأسه بينما توقفت الرولز رويس امام البناية التي تقيم فيها.

«ولكن سيكون مسلياً ان تأخذ هذه المسألة منحى آخر لم اكن افكر به».

«عفواً؟» سألته بيبا دون ان تفهم.

«لا شيء، لا شيء... اعذريني.... اذاً غداً، ستتناولين العشاء معه، حاولي ان لا تتأثري كثيراً بأساليبه... المفاجئة قليلاً».

«انا لم اقل انني قبلت دعوته! وكي لا اخفي عنك شيئاً، لم اهضم من الان الطريقة التي قدم فيها دايفيد لي هذه الدعوة».

«ربما، ولكن اذا لم تكوني في الفيلا في الساعة السابعة، كوني متأكدة انه سيكون عندك في السابعة وعشر دقائق فقط، عليك ان تختاري مكان اللقاء... ونوع السلاح ايضاً».

ثم ناولها بطاقة صغيرة:

«هذا عنوان الفيلا، سيكون من المؤسف ان تضيعي».

سيارة الاجرة التي اقلتها الى ساحة المعركة توقفت بشكل مفاجيء ارعب رف العصافير المرتاح على سياج الحديقة وبين اغصانها.

تنهدت بيبا بعمق وهي تنظر الى الفيلا المنتصبة امامها، كانت قد وصلت باكراً وفضلت الانتظار قليلاً قبل ان تقرع الجرس، قبل ان تخرج من المنزل كانت قد اخبرت امها بانها ستتناول العشاء مع فريق العمل في وكالة السفر الذين ستصبح واحدة منهم بعد شهور قليلة شعرت بالخجل من هذه الاكاذيب، لكنها واست نفسها بان هذا ضروري لبلوغ الهدف.

كانت ترغب بعبور الحاجز بين التمثيل والواقع، لماذا تجد نفسها تغطس شخصياً بهذه المسألة؟ لماذا تعاند حظها بينما يكفيها ثلاثة اسابيع فقط اذا بذلت القليل من الجهد..؟ ربما يكون ماركو دل مونت على حق: لو كان دايفيد يمل برفقتها، فلماذا كرر دعوته؟.

بالتأكيد، خصمها قوي، لكنه دون ان يعرف يتعارك مع ضمير بيبا الذي يسخر منه، عل كل حال. هي تجد لذة في معارضته وفي... مقاومته.

بالمقابل، هذا المساء يجب عليها ان تتخلى عن عدائيتها. بضعة كلمات اخرى كتلك التي لفظتها في اوستي ويتحطم آخر جسر بينها وبين دايفيد.

لاول مرة منذ لقائهما، يجب ان تلعب دور الرقة



والانوثة، ولكن على درجات لان هذا التغيير المفاجيء من جهتها سيحذره. لكنه سيكون كافياً ليجعله يرغب برؤيتها من جديد وبدون حجة ذلك الخاتم...

تنهدت وهي تقرع الجرس، فتح خادم لها الباب مبتسماً ورافقها حتى الصالون الذي دخلته بالامس، على الفور، رأت عقارب الساعة تشير الى السابعة الا عشرة دقائق.

«لم يعد السيد بعد». قال الخادم وهو يدعوها للجلوس.

«إيه نعم» قال صوت انثوي خلفها «دايفيد لم يعد بعد...».

التفتت بيبا: غينا تتقدم نحوها وشعرها مبلل بعد الاستحمام في حوض السباحة، كانت ترتدي ثوباً من الحرير الاصفر. انها جميلة بشكل جعل بيبا تشعر بالارباك، وتقارن بين ثوب الايطالية وثوبها القطني المتواضع.

«ولكن تفضلي بالجلوس!». دعتها غينا مشيرة الى الكنبة.

كانت تتأمل بيبا بدون حقد ولكن ايضاً بدون لطف.

«دايفيد لن يتاخر... انه دائماً دقيق في مواعيده، خاصة مواعيد العمل» ثم اشعلت سيجارة وسألتها: «انا لم افهم جيداً طبيعة هذا العمل، شروحاته لم تكن كافية».

فهمت بيبا ان غينا تنتظر ان تشرح لها ما صمت عنه دايفيد. فهي تتخيل ما جرى بينهما بالامس: غينا تستغل كل سحرها لتسرق منه بعض المعلومات، ودايفيد صامت

ساخر... ولكن لماذا تنظر اليها هذه الايطالية بكل هذا العداء؟ وكأنها غريمتها؟ من الناحية الجسدية، لا سبيل للمقارنة... بيبا جميلة، ولكنها ليست بمستوى عارضات الازياء، لانها مقتنعة ان هذه هي مهنة غينا.

«اوه! انت تعلمين» قالت بيبا بمكر «نحن لسنا سوى في البداية، واشك اننا ستتفاهم طويلاً».

ابتسمت الاخرى رغماً عنها:

«بالتأكيد، بالتأكيد» واطفأت سيجارتها ثم غيرت الموضوع، «ماركو رافقك بالأمس أم طلب لك سيارة اجرة؟»



- ٨ -

لم تقاوم بيبا رغبتها في الاشارة الى دايفيد:

«على الاقل يوجد شخص حسن التربية في هذا المنزل، والسيد ماركو دل مونت كان لطيفاً وأوصلني الى منزلي».

«اوه! ارى انك تتفاهمين جيداً مع العم! خطة ليست سيئة لاحظي...».

بيبا التي كانت تشك بوجود هذه العلاقة بين الايطالية وآل دل مونت، عقدت حاجبيها وسألت بحذر:

«خطة؟ اية خطة؟».

«هيا، لا تتلاعبي معي... انت تعلمين انه لاغراء الابن يجب ان تنالي اعجاب الوالدة... وبما ان والدة دايفيد غير موجودة، فمن السهل كسب عطف رجل عجوز»



www.rewity.com
مروية

بدأت بيبا تجد بعض التسلية... وادركت فجأة ان غينا بقيت بالتأكيد في الفيلا من اجل هذا النقاش... الساعة اقتربت من السابعة ودايفيد لن يتأخر اكثر.

«انا لا افهم»، اجابتها مبتسمة باستخفاف.

اخذت غينا تنقر الطاولة باصابعها...

«لنتكلم بوضوح، دايفيد وانا مرتبطان، واتمنى ان ينتهي ارتباطنا قريباً بالزواج. نحن نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، ولا سبيل لان يأتي شبح يهدر كل شيء».

هذه المرة، تبخرت ابتسامة بيبا... وانحنت الى الامام وسالتها بصوت مرتجف:

«شبح؟ ماذا تقصدين؟».

هزت غينا كتفيها:

«لا تتظاهري بالغباء، لو سمحت... اذا كان ماركو قد رافقك، فهذا بالتأكيد ليكلمك عن هذا التشابه الكبير...»

خالج بيبا شعور بأنها ستعرف المزيد ولكن ما ان فتحت الايطالية فمها لتتابع حتى قاطعها صوت جاف حازم:

«عن اي تشابه تتكلمين غينا؟».

بحركة واحدة، التفتت الفتاتان، كان دايفيد يقف امام الباب وهنأت بيبا نفسها لانها لم تكن محط هذه النظرة المصوبة نحو غينا. كان ينظر الى الايطالية بكثير من الحقد والغضب لدرجة ان غينا بدت كفراشة مسكينة سجينة للضوء، تلعثمت بشكل يثير الشفقة:

«انا... ولكن لا شيء دايفيد كنا نثرثر انا والانسة و...»



«تاخرتِ هذا المساء» قاطعها بجفاف «لماذا؟ مع انك تعلمين انني ساخرج».

ابتسمت له ونهضت. «سبحت قليلاً فتأخرت ثم جالست ضيفتك. ولكنك على حق يجب ان اعود...».

«بامكانك البقاء... نحن سنخرج، الان» والتفت نحو بيبا وبصوت اخف حدة سالها «هل انت جاهزة؟».

فاجأها المشهد الذي دار امامها، فانتفضت وتناولت حقيبة يدها وتبعته. لكنها قبل ان تخرج التفتت نحو غينا:

«عمت مساء».

لكن نظرة الغضب والكره في عيني غينا اخترقتها كالسكين، فاسرعت تتلحق بدايفيد الذي لا تتوقع منه مزيداً من الاعتبار.

لم تنفك عقدة حاجبيه الا في المطعم، كما كانت تتوقع، اصطحبها الى مطعم فاخر حيث تحيط الطاولات بحلبة رقص تتلالا تحت انوار الثريات والاوركسترا تعزف الحاناً هادئة.

بما ان الوقت كان لا يزال باكراً، تناولا شرابا منعشا على الشرفة المطلة على قبة بنتيون.

«الربيع منعش، هذه السنة» قال دايفد فجأة.

انتفضت... مثل هذه الجملة كانت على شفتيها، ادركت ان المشهد بينه وبين غينا لم تتبدد آثاره بعد، وهي تشعر بالغم والاختناق.

يبدو انه لاحظ ذلك لانه، بعد ان تنهد بعمق، مد يده الى جيب جاكتته الداخلية.

«لو ننهي على الفور مسالتنا؟ ما رايك؟.

«كما تشاء» اجابته بشرود.

لم تكن تعرف اي موقف تتخذ امامه، كل ما فكرت به لقضاء هذه الساعات القليلة التي بقيت لها برفقته تبددت من ذهنها.

لم تعد تعرف بماذا ترغب... هذا المال؟ نعم بالتاكيد هي بحاجة لهذا المال... لرؤيته؟ ام للهرب منه نهائياً؟.

نظرت اليه خلسة. لم تره ابدا من قبل بمثل هذا الجمال الفاتن، ان قوة كبيرة تنبعث منه حتى وهو لا ينظر اليها.

ثنى الشيك الذي كان قد حرره مسبقاً ناولها اياه ونظراته الساخرة تحدق بها فشعرت ان ساقيها ترتجفان، كيف امكنها بان تفكر لحظة بانه بمقدورها ان تحطم درع هذا الرجل واغرائه؟.

مهمتها بدت لها مستحيلة «ارحلي» قالت لنفسها «اذهبي طالما انه بمقدورك... ارفضي هذا الشيك دون ان تعطيه سبباً واجعلي ساقيك تلحقان بعنقك»، لكنها رات نفسها في حالة ثانية، فهي تمسك الشيك بيدها وتدسه في حافظة نقودها.

«الباقي بعد غد، عند بيريني».

هزت راسها وتناولت براحة كبيرة كأس الكوكتيل الذي احضره الخادم، شربت جرعة ولاحظت انها تشعر بعطش غريب لدرجة ان حنجرتها كانت جافة فأتت على الكوب كله.



«آخر؟» سالها دايفيد دون ان يعلق على طريقة شربها، شكرته مبتسمة. لماذا تشعر بحاجة للشرب هذا المساء؟ ادارت وجهها وتظاهرت بانها تتامل المنظر.

مضت ساعة على هذا النحو... كان هناك تناقض بين سكينة هذه السهرة، والضجيج الداخلي الذي يشل بيبا، ويجعلها عاجزة عن تنظيم افكارها. كانت عبارات كثيرة تتزاحم في راسها، وملاحظات ماركو دل مونت عن ماضي دايفيد... «حدث خطير اثر به»، ثم تذكرت كلمات غينا... شبح وتشابه... لكن رغم جهودها، لم تتمكن بيبا من الربط بين كل هذا لايجاد المعنى البديهي.

لم تجرؤ على رفع نظرها لكنها كانت تشعر بنظرات دايفيد، كان يدخن بهدوء مسندا رأسه على الكنبة، اشعلت بيبا سيجارة بعصبية حتى انه لم يقدم لها ولاعته، ماذا يخفي في راسه؟ ولماذا اصطحبها الى هنا؟ فتحت فمها لتطرح هذا السؤال عليه، لكنه كالخبير، اختار هذه اللحظة لينهض ويقودها نحو صالة المطعم.

ابتسمت وهي تجلس، دفع دايفيد كرسيه وجلس مقابلها، جاء الخادم ليأخذ طلباتهما، فطلبت من دايفيد ان يختار بنفسه الطعام. يجب ان تجد بسرعة موضوعا للحديث بدل ان تبقى صامتة، ولكن لماذا لا يتكلم هو؟.

ابتعد الخادم فرفعت نظرها نحوه، من جديد حدق بها طويلا، بحنان تقريبا فارتعشت، لماذا يفعل هذا؟ آه نعم! التشابه.

فهي اذا تشبه فتاة كان يعرفها؟ الافضل ان تساله... لا

يمكنه ان يتهرب مرة ثانية وهكذا يذوب الثلج.

«من اشبه اذا؟» سألته بكل رباطة جأش قدرت عليها.

قست ابتسامته للحظة، ثم عاد لمزاجه الساخر.

«تشابه؟ من اين لك بهذه الفكرة الغريبة».

فضلت تجاهل سخريته وقالت بهدوء ادهشها هي نفسها:

«تعرف ذلك تماما... غينا...».

«اوه، ولكن غينا ادهشتني انا نفسي... الدليل انني طرحت هذا السؤال عليها... كنت شاهدة على انها لم تجب».

عضت على شفتيها، انه يلاعب بها، ومن الواضح انه يرفض اعطائها اي تفسير آخر

لم يتابع الحديث، وفضلت بيبا ان تصمت، لكن الاحساس بالاخفاق كان قد بدأ يشلها، لتجد بعض الشجاعة حاولت تركيز افكارها على والدتها، وسيلة انقاذها. هي في متناول يدها، وهي مسمرة مكانها، اين هي اذا ردودها السريعة؟ اين هي هجوماتها؟.

احضر لهما الخادم المقبلات، فبدأت تاكل دون ان تهتم لطعم الطعام.

«هل شكرتك على الجهد في اختيار الملابس الذي شرفتني به؟.

رفعت عينيها نحوه بدهشة:

«هذه اول مرة اراك بدون بنطلون الجينز، ساقاك رائعان...».



فقط لو كانت ابتسامته صادقة» فكرت بخيبة «لو كان بامكانه ولو لمرة واحدة ان يتخلى عن سخريته اللاذعة!».

حاولت ان تسترخي... ماذا تقول له لتقطع هذا الجفاء الذي حل بينهما؟.

«وانت لم تكشفي لي عن مشاريعك».

«مشاريعي؟» رددت بذهول «انا لا...».

«نعم... ماذا ستفعلين بهذا المال؟»

لمع الحزن في عينيها، عندما ذكر كلمة مشاريع، كان يفكر بالمال، لا شيء آخر».

«افكر برحلة مع والدتي»، اجابته وهي تفكر انها على الاقل تقول الحقيقة.

«اوه! الى اين؟».

«الى كاليفورنيا...».

«اتعيشين وحدك مع والدتك؟».

«نعم، والدي توفي وانا طفلة صغيرة».

«الم تتزوج والدتك من جديد؟».

«لا... هذا يبدو يدهشك، ان تبقى مخلصة طوال حياتها للشخص الذي احبته بجنون؟».

«بالفعل... اعترف لك انني لم اكن اعتقد ان هذا ممكناً».

تواجهت نظراتهما، واحست بيبا بانها تذوب تحت نظرات العينين العسليتين الذهبيتين.

«ربما هذه بكل بساطة مسالة حساب في المصرف» قالت بسخرية.

«كما اكدت لي انت قبل الامس، بان كل شيء يباع، الا تملك الوسائل لتقدم لنفسك امرأة مخلصة؟».

اشتعلت عيناه بالغضب، امر غريب في هذه العيون التي عند غضبه يتحول لونها الى الاخضر، ولكنها وهي تسجل هذه الملاحظة الدقيقة، لاحظت انها لامست وتراحساسا، وادهشها امر غينا التي لم تكن ذكية وتبقى هادئة، على الاقل حتى الزواج؟.

«المشكلة ليست حقا هنا. . . كل شيء يباع ويشترى، وخاصة النساء، فانت مخلصة لمن يقدم لك اكثر، هذا كل شيء».

«انا اشفق عليك، سيد دل مونت».

«بامكانك ان تناديني دايفيد».

«عداوتك للنساء تضيعك، لكن بالفعل اذا اعتبرت الامرأة حيوانا ضعيفا تغذيه بالكافيار والفرو والمجوهرات، فانت لن تقع الا على هذا النوع من المخلوقات التي تبيع نفسها لمن يقدم اكثر. . .».

«ولكن انت لست من هذه الفئة، اليس كذلك؟».

«كنت اعتقد انني فهمت بان المسالة ليست متعلقة بي، بل بك انت. . . دايفيد. . .».

لفظت اسمه كتحد واعتقدت مرة جديدة انه سيثور غاضبا، لكنه على عكس ما كانت تتوقع، ابتسم ابتسامة عريضة:

«اتعلمين بانك تلفظين اسمي بشكل رائع، هذه اللهجة الفرنسية تعطيه سحرا مميزا».



ارتبكت ولم تعد تعرف بماذا تجيب، ففضلت ان تنظر بشرود الى الخادم الذي ينظف الطاولة.

«ايمكنني مناداتك فرانسواز؟».

انتفضت.

«نعم. . . مع انني لست معتادة على اسمي هذا».

«وكيف ينادونك عادة؟».

«بيبا».

«بيبا؟ نعم، هذا افضل، حسنابيبا، ايمكنني ان ادعوك للرقص؟».

مد يده نحوها فنظرت اليه بدهشة، لم تكن بالحقيقة مستعدة لهذا، بالتاكيد، كانت قد رات الاوركسترا عند دخولها، لكن ذهنها كان مشغولا بمشهد نقاشه مع غينا، ولم تعتقد لحظة واحدة انه سيدعوها للرقص. ثم ان الرقص مع دايفيد، يسمح له بان يضع يديه عليها ويجذبها اليه، والبقاء بين ذراعيه دقائق طويلة، هذه الفكرة اسعدتها. فادركت فجأة ان العدوانية التي قادت علاقتهما حتى الان، كانت في الواقع، غريزة دفاع.

«هل ستأتين؟».

رفعت اليه نظرة غريق ونهضت. . . بكل رقة، قادها نحو الحلبة، وكانت الاوركسترا تعزف اغنية هادئة بعنوان «غير قلبك»، ارتعشت بيبا عندما ضمها بين ذراعيه.

كان دايفيد يرقص جيدا فتركته يقودها على انغام السلو الهادئة. شيئا فشيئا، نسيت ارتباكها واستسلمت بين ذراعيه. لاول مرة احست بحريق يديه على جلدها

العاري، وبانفاسه الدافئة على اذنيها وشعرها.

بكل بطىء، ترك اصابعه تداعب ظهرها وتضمها اكثر، بخدها، كانت بالكاد تلمس كتفه، وجسدها يلبي نداءاته، حبست انفاسها كي لا تستسلم للمشاعر التي تخالجها، لكن رائحة عطره تسكرها وتدعوها لتضع راسها على صدره...

اغمضت عينيها، وغرقت في حالة ثانية، عاجزة عن الانفعال بوجه الرغبة التي تتصاعد في كيانها... سمعت قلبها يقفز في صدرها. كيف لا يسمعه هو ايضا؟ فقماش ثوبها القطني، وعري كتفيها وساقيها، يدلان على تطلبات جسدها المتألم.



## - ٩ -

اعصابها في قمة التوتر، خنقت تنهيدة صغيرة عندما امتدت اصابع دايفيد لتداعب شعرها، ادركت انها فقدت خطواتها. لكن بكل ارادتها، حاولت ان لا تتاثر، متعلقة بين يدي دايفيد، ارجعت راسها للوراء لتستقبل هذه القبلة التي كانت ترغب فيها بجنون، لكن فجأة، اضيئت كل الانوار وتلت الموسيقى الهادئة موسيقى الروك اندرول الصاخبة.

بيبا، كالنائمة، استيقظت فجأة من احلامها. رفعت عينيها وتفاجأت بنظرات دايفيد، على الفور وكفعل السحر تبدد كل شيء.

«اشعر... اشعر بالعطش»، تمتمت معتذرة وابتعدت عنه فاحست بالتخلي والوحدة، هزت راسها واتجهت نحو



www.rewity.com

طاولتهما، «اهدئي» امرت نفسها وهي تشعل سيجارة «من اول رقصة سلو، اخذت ترتجفين كورقة بين يديه».

«كنت اعتقد انك تحبين الروك انرول؟» قال مبتسما ممازحاً.

«انا... متعبة قليلا» كذبت وهي تحاول ان تتمالك نفسها.

لم يجلس دايفيد ظل يحدق بوجهها وقد اختفت السخرية من عينيه فاحست بانها على وشك الانهيار، لو كان على الاقل بامكانهاان تشك بما ينتظره منها، والاسباب التي دفعته لدعوتها الى هذا المطعم.

«اتريدين ان ارافقك؟».

هذا العرض المفاجيء اربكها، احست بانها تائهة بين الخيبة والراحة.

«نعم... شكراً لك».

نهضت وقالت لنفسها انه ربما يعتبر هذه الدعوة نوعاً من المجاملات، ربما في ايطاليا كل صفقة عمل تنتهي بدعوة للعشاء، عبرا حلبة الرقص وفهمت بيبا ان شعورها بالخيبة يعود الى ما كانت ترغب به لا شعوريا، ان يضمها من جديد بين ذراعيه، كانت تحلم بدفء هذا الجسد الرجولي.

احضر لهما البواب السيارة ونظر الى دايفيد نظرة حسد، بالتاكيد، دايفيد يمثل بنظره النجاح: الا يملك كل رموزه؟ سيارة سبور ودفتر شيكات وطاولة في افضل المطاعم، وفتاة ترغب في رمي نفسها بين ذراعيه، لان بيبا تعلم ان هذا



الشاب كدايفيد يضعها ضمن مجموعة المقتنيات التي يرغب بها كل رجل مدع.

انطلق دايفيد بسيارته بهدوء. كان قصر سانت انج مضاءً، ولفت نظرها بعض المتنزهين، كل شاب يضم فتاة اليه، حتى ان بعضهم يتمددون على الاعشاب، حاولت بيبا ان لا تنظر اليهم، فرؤيتهم تربكها مع انها كانت تكرس هذه السهرة في محاولة اغراء. توقفا اخيراً امام منزلها، قطع دايفيد الكونتاك والتفت نحوها بصمت.

كان النور خفيفا في الشارع، حاولت بيبا بياس ان تفهم ملامح وجهه، لكنها لم تستطع. حملت حقيبة يدها لتخرج، الا ان قوة غريبة الصقتها بمقعدها.

«ها انت قد وصلت» تمتم دايفيد اخيراً.

«نعم... اشكرك على هذه السهرة اللطيفة».

لفظت كلمات الادب هذه بصوت غريب لا يشبه صوتها.

«سنلتقي بعد غد في متجر بيريني؟».

«نعم».

«في الساعة الرابعة؟».

«حسناً، اتمنى ان يعجبك الخاتم بعد اصلاحه...».

«لا اشك بذلك» وعجزت عن رفع نظرها عن هذا الراس الذي لا تميز سوى هالته، «حسناً، شكراً لك والى اللقاء بعد غد». وضعت يدها على قبضة الباب لكن، حصل ما لم تكن تنتظره بينما هي لم تكن ترغب سوى بهذا منذ ان راقصها، انحنى دايفيد نحوها وقبلها

بحرارة. . . بالنسبة لبيبا، كان هذا كتيار كهربائي ينير قلبها. تنهدت بشوق لم تكن تظن نفسها قادرة على مثله، احاطت عنقه بيديها وبادلته قبلة تعبر عن كل ما في قلبها.

ابدا لم تعش بيبا لحظات اجمل من هذه، مستسلمة له، تسجل بلذة مؤلمة الرعشات التي تجتاحها، معلقة بقبلة دايفيد، استجابت لاندفاعها ونسيت الزمان والمكان، من هاتين الشفتين تصلها موجات غامضة مربكة تجذبها الى امواج لا تعرفها وتغرقها مع تيار يدور ويدور، ابتعد اخيراً عنها بعد عناق طويل وحبس راسها بين يديه. كان وجهه قريبا من وجهها تلمع فيه عيناه الذهبيتان.

«هل اكتفيت؟». سألها بقسوة. . . «هذا ما كنت تنتظرينه، اليس كذلك؟».

عندما لم تجبه لشدة صدمتها بهذه الكلمات. اضاف بهجوم عدائي وابتسامة ساخرة.

«سنبقى هنا عند هذا الحد ام تريدين ان نذهب بعيداً اكثر؟».

هذا مستحيل، لا بد انها تحلم! لا يمكن ان يكون هذا صحيحا. هذه الكلمات الفظيعة من فم هذا الرجل وعلى هاتين الشفتين اللتين قبلتاها بكل تلك الحرارة. . .

«اذاً، ما هو قرارك؟».

نظرت اليه برعب لم يتحرك ظل هادئاً واثقا من قدرته، وفجأة، انفجر قلب بيبا. الاشمئزاز، الغضب، المرارة، والخجل. . . تلالات الدموع في عينيها ورفعت يدها وبكل ما تملك من قوة، صفعته على وجهه. ثم تفاجأت بعنفها،



فرفعت يدها الى فمها، دايفيد لم يتحرك اكتفى بان وضع يده على خده.

خنقت بيبا دموعها، وجمعت ما تبقى من قواها واسرعت خارج السيارة. سمعت وهي تطلب المصعد هدير سيارته تبتعد. لقد رحل ودون ان يحاول اللحاق بها.

عندما دخلت الى متجر بيريني في الموعد المحدد، لم تكن تعرف اي موقف ستتخذ عندما ترى دايفيد دل مونت.

كانت قد قضت ساعات طويلة تفكر بالحقد والكره، والاشمئزاز والاحتقار، الذي ينهشها. ولكنها ادركت اخيرا ان مشاعرها هذه هي مشاعر امرأة مرمية. . . عاشقة.

كانت والدتها بالامس قد لاحظت تردي حالة ابنتها النفسية. قلقت عليها مما زاد احساس بيبا باليأس لانها لا تستطيع ان تشكو همها لوالدتها، المريضة فتظاهرت بالصداع ولم تلح والدتها اكثر.

واخيراً قررت ان تتصرف باللامبالاة امام دايفيد، ماذا سيفعل بعد هذا المشهد العنيف الذي حصل بينهما؟ لا ضرورة لانتظار اعذار، فهو ليس من هذا النوع. . .

عندما دخلت، كان قد سبقها، يجلس على الكنبة بانتظارها، من جديد صعقها جماله ارعبتها جاذبيته. كان يرتدي بدلة زرقاء ويضع ربطة عنق رمادية فاتحة. . . عندما راها نهض لكنه لم يبتسم، نظر اليها بهدوء فلامت نفسها لانها ارتعشت تحت نظراته. اخفضت نظرها واغلقت الباب خلفها.

«صباح الخير، سيد بيريني» قالت دون ان تعير اي

اهتمام لدايفيد على الاقل ظاهرياً.

«اهلا آنسة... خاتمك جاهز، او بالاحرى خاتمكما» قال ملتفتاً نحو دايفيد. تجمد الدم في عروقها، لكنها رسمت ابتسامة على وجهها.

«حسنا، شكرا لك، كم تريد؟»

«دعي عنك» قال دايفيد دل مونت «سادفع انا اجرة تصليحه»

«التفتت نحوه. كانا قريبين جدا حتى ليكاد يلمسها.

«لا» اجابته بيبا «سادفع انا الحساب... ليس من عادتي ان ابيع اشياء بحاجة لتصليحات».

تواجهت نظراتهما، ثو ابتسم دايفيد.

«اوه. هذه الابتسامة!» فكرت بالم وتمالكت نفسها.

«حسنا، بانتظار ذلك، ايمكنني ان ارى الخاتم الثاني» قال دايفيد للبائع.

«بالتاكيد. سيد دل مونت... لحظات قليلة واحضره» واختفى البائع في مؤخرة المتجر بينما ظل دايفيد وبيبا وحدهما.

تظاهرت بيبا بالبحث عن النقود في قعر حقيبتها وكأن لا شيء آخر يهمها لهذه الدرجة.

على عكس ما كانت تتوقع، لم يقل دايفد اي كلمة، احست بجفاف غريب في حنجرتها... «اتعلمين على الاقل ماذا تريدين؟ سالت نفسها محاولة ان تتعقل انت تتوسلين السماء كي يوجه هذا الوغد اليك الحديث، واذا لبت السماء نداءك وصلاتك ستذوبين امامه وتذرفين



الدموع، يجب ان تشعري بالخجل. اتشحدين منه كلمة او نظرة بينما هو عاملك بطريقة فظة؟.

عاد السيد بيريني مبتسماً:

«ها هما الخاتمان».

دفع كل منهما حسابه، ورافقها البائع حتى الباب. في الخارج وجدا نفسيهما وحدهما في الشارع كما في اول يوم التقيا به...

اخرج دايفيد من جيبه مغلفاً وناولها اياه:

«هذا بقية الحساب».

اخذته بنظرة قاسية:

«شكراً» وناولته العلبة التي ينام فيها الخاتم الثمين.

دسه في جيبه وكان ليس له قيمة في نظره... وبصمت فتح العلبة الثانية التي تحتوي على الخاتم النسخة عن الاصل.

«اتسمحين؟» قال اخيراً.

امسك يدها اليسرى... لماذا اليسرى؟ فكرت بيبا التي لم تستطع ان تمنع نفسها من الارتعاش.

## - ١٠ -

دس دايفيد الخاتم في اصبعها. فاسرعت بسحب يدها. وفكرت ان الدائرة مقفلة ولم يبق الا ان يفترقا... تذكرت كلام ماركو: «اذا شعرت بان آخر صلة بينها وبين دايفيد قد انقطعت فيجب ان تكلمه عن السوار... لكن هذه الفكرة جعلتها تبتسم بحزن... ما لنفع؟ كي تبدأ من جديد في مواجهة مؤلمة تخرج منها ضحية من جديد؟.

«حسناً، الوداع سيد دل مونت...» قالت متجنبة ان تناديه بإسمه. لم تنتظر جوابه وابتعدت بخطى سريعة.

ولكن بعد ثلاثة خطوات فقط، اصبح بجانبها وقبضته الفولاذية استوقفتها:

«هل ستسامحيني على ذلك المساء؟».

اعتقدت ان قدميها لم تعودا قادرتين على حملها. اوه!



لم تكن ابدا سعيدة هكذا في حياتها. انه ينتظر، جميلا وينظر اليها بحنان، «اهدئي» همس لها صوت العقل «ربما ينصب لك فخاً، وانت تعلمين كم سيكون سقوطك مؤلماً».

رفعت نظرها نحوه:

«ايجب علي ان افعل؟».

دس يديه في جيوبه بتلك الحركة التي طالما احبتها...

«لا يمكنني ان اقرر عنك، اعلمي فقط انني صادق باعتذاري، لقد تصرفت كوغد حقير. اعترف بذلك وانا نادم... وارغب كدليل على مصالحتنا ان اصطحبك هذا المساء الى حفلة كوكتيل اقيمها لعرض مجموعتي... خاتمك سيكون الاخير فيها.

«اقبلي اعتذاره» حدثتها نفسها من جديد «ولكن ارفضي الخروج معه...».

«اتوافقين؟» سالها بصوت لاحظت فيه قلقا واضحاً.

«حسناً» اجابته بصوت مرتجف.

ابتسم لها بحرارة، كانت مستعدة لكل شيء كي تراه يبتسم دائماً هكذا.

«اذاً اتفقنا؟ هذا المساء، في الساعة الثامنة، في منزلي؟».

«نعم...».

«اتفضلين ان امر لاصطحابك؟».

ابتسمت له بدورها وقد تبددت كل مخاوفها.

«لا، ساطلب سيارة اجرة».

«اوه! نسيت ان اقول لك ان السهرة ستكون باللباس الرسمي، ايشكل هذا مشكلة بالنسبة لك؟».

بالتاكيد! فهي لا تملك ملابساً مناسبة... لكنها لن تتراجع.

«لا تنسي انك تملكين الان بعض المال، وانك اذا كنت تكرهين التبذير، فبإمكانك ان تضحي ببعض الليرات لاسعادي، اليس كذلك؟» سالها مبتسما.

احست فجأة بفرح كبير، نسيت دموعها، والكلمات القاسية، ومواجهتها، وبدت لها الحياة جميلة ورائعة.

«اعدك بذلك!».

شد على يدها وابتعد مسرعاً، فطارت اسراب الحمام وهربت من امامه، سلكت بيبا اتجاه منزلها وهي تشعر ان كل الناس يبتسمون لها، ما ان وصلت الى زاوية الشارع حتى التقت بماركو دل مونت.

«كنت انتظرك» اعترف لها «من يراك، يدرك ان مقابلتك اليوم كانت جيدة، تبدين عائمة على سحابة».

«نعم.. نحن... لدينا موعد هذا المساء».

«اوه!» قال العجوز مبتسماً «اذا دعاك الى حفلته؟ تهاني...».

«اوه، بالمناسبة... لدي شيء لك...» وفتحت حقيبة يدها وناولته المغلف الذي يحتوي على الشيك.

كانت تعتقد ان هذا المال سيساعدها على ايجاد ملابس لهذا المساء. لكن لا باس ستتصرف.

«اذا انت لست بحاجة لتاثير السوار؟».



هزت راسها ضاحكة:

«لا، لا اظن...».

«حسناً، على كل حال، احسنت التصرف حتى الان... وساتركك تحاربين بسلاحك الخاص».

كادت بيبا تخبره انها لم تعد مهتمة بالمبلغ الذي يدفعها لرؤية دايفيد، لكنها فضلت السكوت، لو كانت صادقة، لاعترفت بانها لن تتخلى عن المال الذي سيقدمه لها ماركو، المهم ان تخضع والدتها للعملية.

«ولكن قولي لي» قال ماركو فجأة «هل قال لك دايفيد ان هذه السهرة ستكون باللباس الرسمي؟».

«نعم...».

«الديك ما ترتدينه بالمناسبة؟».

«للحقيقة...» بدأت بتردد وقد احمر وجهها.

قاطعها ماركو العجوز ورفع ذقنها عالياً:

«وهل ستأتين بالبنطلون الجينز؟ انت تعلمين، دايفيد يحب الطبيعية لكنه ايضا يحب الاناقة... وبما انه محاط بأجمل نساء روما، فمن الصعب...».

عادت صورة غينا الى ذهنها. هل ستكون ايضاً مدعوة هذا المساء؟ ولكن ما اهمية هذا؟ فمنها هي بالذات طلب دايفيد ان تشرفه.

«هيا، كوني لطيفة واسمحي لي ان اقدم لك ما يذهل ابن اخي» قال ممسكاً بيدها.

ترددت قليلا، فابتسم ماركو واضاف:

«تحفظك يشرفك... ولكن اعتبري عرضي مقدم

اتعاب او على الحساب . بعض المهام تحتاج احياناً لبعض التكاليف، ولا ضرورة لان تتحمليها وحدك».

«نعم» فكرت بيبا وهي تتبع العجوز الى اشهر دور الأزياء. فهي ترغب بأن تكون هذا المساء اجمل النساء كي لا يرى دايفيد غيرها، لكنها اقسمت ايضا ان لا تبتزه، والا تخدعه، ستكون هذه المرة صادقة معه ومع نفسها.

كان الصالون الكبير يضج بالناس والانوار، ويمتد المدعوون حتى حوض السباحة المضاء بالمصابيح التي على شكل ازهار متدلية.

توقفت بيبا بخجل قرب الباب، كل هؤلاء الناس من المجتمع الراني يخيفونها وهي لم تلمح بعد قامة دايفيد.

جمعت شجاعتها وانخرطت بين المدعوين الذين لم يعيروها اي اهتمام، للحظة خشيت ان لا تجد دايفيد، ربما دعاها فقط ليؤكد لها انه آسف عن اساءته لها، امام هذه الفكرة، اخذت ترتعش اذا كان هذا قصده، اليس من الافضل ان ترحل؟ فليذهب هذا الثوب الرائع الى الجحيم وكذلك الوقت الذي اضاعته امام المرآة.

تنهدت بالم... نعم، الافضل ان تنسحب وتمضي السهرة مع والدتها.

والدتها التي اخبرتها عن هذه السهرة لكنها اكتفت بأن قالت لها بأنها التقت بدايفيد لاول مرة في الشارع. وان صديقة لها اعارتها هذا الثوب، وقالت لها ان هذه الصديقة التي ستعمل معها فيما بعد في وكالة السفر.

«يا عزيزتي، انت رائعة... اول موعد غرام لك...



اتمنى لك سعادة تتناسب مع جمالك».

«شكراً امي، انت تبالغين».

«ابداً، كنا نفكر بك انا وصديقتي الاميركية، ستأتي مع زوجها، ساعرفك عليها لاحقاً. امضي سهرة لطيفة يا ابنتي».

بعد ان قبلت والدتها نزلت مسرعة وهي تشعر بأنها اليوم جميلة جدا وخفيفة، ثوبها كان من الحرير الاسود، يتوقف عند ركبتيها ليظهر جمال ورشاقة ساقيها، يزين صدره، الستان الرمادي الذي يضيف جمالا على جمال عينيها الزرقاوين.

لكنها الان تشعر بالضياع وسط هؤلاء الناس، وتشعر بأنها فقدت ثقتها بنفسها... لم يكذب ماركو عليها عندما اخبرها ان الحفلة ستضم اجمل نساء روما.

«بيبا؟».

التفتت فجأة، ووجدت نفسها وجها لوجه امام دايفيد، ببدلته البيضاء، كان يشبه اميراً خرج لتوه من الاساطير، ابتسمت له باشراق، لكنها فقدت بعض توازنها امام ملامح الدهشة على وجهه، كان يتاملها وكانه يراها للمرة الاولى، وكانها تاتي من ماض خيالي.

ماضي؟ عقدت حاجبيها... ولكن نعم... اذا كان ينظر اليها بهذه الطريقة، فبدون شك بسبب هذا التشابه الكبير، هي لا تعرف شيئا عنه. عاد دايفيد لابتسامته تلك التي تربكها دائما، لكنها كانت واثقة من حدسها.

«أأشبهها كثيراً؟» سالته بهدوء وبلهجة كأنها تقول «لا

تخفي عني شيئا».

تردد لحظة وقال بتحفظ:

«من قال لك ذلك...».

«لم يقل لي احد شيئاً... لكن كلمات غينا ومحاولاتك لتجنب سؤالي ذلك المساء في المطعم، ونظراتك الآن... اشعر انك ترى من خلالي امراة اخرى... شبح» اضافت مستعملة عبارة غينا.

سالته بنظرها... كانت تشعر بهدوء تام مع ان جرأتها ادهشتها، نظرات دايفيد الحارة قست مجاة.

«شبح... نعم... لقد استعملت اللفظ الصحيح».

«من تكون؟» الحت بيبا وقلبها يدق بسرعة، وادركت انها اخيراً اقتربت من الحقيقة، او على الاقل من جزء منها.

كانت بحاجة للمعرفة، لكن حبها لدايفيدكان يؤكد لها ان تلك المجهولة التي تشبهها هي في الحقيقة المفتاح الى ماضي دايفيد، وايضا الى معرفة حقيقة تصرفاته مع النساء.

تردد قليلا ثم ارتسمت ابتسامة على شفتيه.

«لم اكن اريد ان اعلم احدا عن كل هذا، ولكن، انت يحق لك ان تطلبي تفسيرات...».

«ولكني لا اطلب شيئا من...».

«اعلم بيبا...» تنهد واضاف «لا يمكنني ان اقول شيئا الان... يجب ان ارحب بضيوفي واتحقق من عرض المجوهرات كما يجب... هل رأيتها؟».

«لا... لقد وصلت لتوي».



اوه! هيا، القي نظرة عليها، سانضم اليك بعد لحظات... عندها ساستطيع ان اهتم بك واروي لك كل ما ترغبين بمعرفته».

ثم طبع قبلة خفيفة على يدها فرأى الخاتم الذي يتلالا في اصبعها.

«لن تري خاتمك، للاسف... لم يتسع الوقت لاؤمن عليه، ولذلك لم اتمكن من عرضه، الخبير لم يتمكن من الحضور». ابتسم لها مرة ثانية بكل لطف «لكن هذا سيكون سرنا لبضعة ايام اخرى، اليس كذلك؟».

احست بيبا بفرح كبير، تبعته بعينيها بكل حنان بينما انضم الى مجموعة من ضيوفه، ولم تلاحظ نظرات الكره التي ترميها بها غينا التي لم يفتها شيء من حركاتها.

اتجهت بيبا نحو زاوية العرض وهي عاجزة عن تمالك فرحتها.. اذا، دايفيد سعيد بوجودها، واكثر من ذلك. مستعد ليحدثها عن ماضيه. ولكن، الايجب عليها ان تعترف له بحيلة ماركو دل مونت؟ وكيف ستكون ردة فعله؟ ستكلمه بالتاكيد، ولكن فيما بعد فهي هنا ليس بسبب ماركو، بل لانه هو طلب منها حضور حفلته. ستعيد له الخاتم المزيف الذي قدمه لها لانها تخاف ان تراه والدتها وتطرح عليها اسئلة يصعب عليهاالاجابة عنها.

«بيبا؟».

انه ماركو دل مونت الذي يناديها ويتاملها باعجاب.

«ساندريللا... برافو، انت رائعة... ما كان راي ابن اخي؟».

لدي موعد معه بعد دقائق قرب الواجهات» شرحت له باشراق. لاحظ ماركو وجود احد خلف بيبا، فعقد حاجبيه وهمس لها:

«احذري... عزيزتنا غينا هنا، ولن تسامحك... هيا، اسرعي وانا سالهيها بالحديث...».

اطاعته بسعادة كبيرة واتجهت نحو الواجهات... تبعتها غينا، لكن ماركو استوقفها.



# - ١١ -

لم يتأخر دايفيد، ودون ان يأخذ رأيها، جذبها بيدها نحو باب جانبي، اغلق الباب وراءهما وتنهد:

«واخيرا وحدنا!».

ضحكا كطفلين صغيرين، ثم شيئا فشيئا اجتاح الانفعال قلب بيبا، الى اين يصطحبها؟ نظرت اليه خلسة، فهو ايضا كان قد توقف عن الضحك ويغلفها بنظراته العسلية.

«والان، تعالي...». ثم فتح بابا ثانيا يؤدي الى سلم حلزوني، تبعته بدون تفكير، وكانت مستعدة لان تتبعه الى آخر الدنيا لو اراد. فتح قفل الباب بمفتاحه ودخلا الى غرفة مطلة على شرفة صغيرة، كان القمر منيرا فوق تلال روما والهواء عليلا.

«هذا هو المكان الذي افضله في هذا المنزل» قال



www.rewity.com

دايفيد بهدوء وهو يشعل النور بينما بيبا تتأمل ديكور الغرفة،

كان صوت الموسيقى يصل اليهما. فجلس دايفيد على الكنبة الجلدية، ومد ساقيه وكتف يديه خلف رأسه... بيبا التي اربكها وجودهما وحيدين، وقفت امام النافذة على امل ان ينضم اليها... لكنه لم يتحرك.

«انت تقدمين لي منظرا رائعا» قال اخيرا مبتسما «نور القمر يرسم هالة حول شعرك الطويل، والهواء يتلاعب بثوبك... وكأنك حورية جاءت فجأة الى غرفتي» مد يده بدعوة صامتة... لم تتردد وتقدمت نحوه وهي تتساءل: أهونفس دايفيد الذي كانت تعرفه؟ دايفيد الساخر الفظ؟ دايفيد الذي ابكاها والذي صفعته بكل قوة الحب الخائب؟.

جذبها اليه واجلسها على ركبتيه فرمت رأسها على صدره تتنشق رائحة جسده... قبل يديها بكل لطف وعذوبة.

«عندما كنت صغيرا، كان هذا الجناح مليئاً بالمهملات والاثاث القديم. كنت احب ان اختبىء فيه واختر فيه القصص...».

«الم يسكن والداك هنا؟».

«والدي، بالاحرى والدتي لم تكن تحب هذه المدينة ابداً، كانت تعبد نيويورك وتقيم فيها اوقاتاً طويلة...».

كانت بيبا تستمع له بكل اهتمام، كانت تعرف ان هذه اللحظات نادرة بالنسبة لدايفيد.



«ثم توفي والدي دون ان اتمكن من التعرف عليهما جيداً... ماتا إثر حادث باخرة غرقت في طريق عودتها من اميركا. قضيت طفولتي مع المربيات اللواتي كن يخفن من هذه الغرفة. كنت اخترع لهم قصصاً واقول لهن بأنني ارى جرذان...» ابتسم امام هذه الذكرى.

«واخيراً اكتشفت هذا السلم السري الذي تسلقناه الان...».

«وعمك رتب هذا المكان فيما بعد؟».

«لا! مضت مدة طويلة قبل ان اعيد ديكور هذا الجناح، فالفيلا واسعة وكانت بحاجة لمال كثير لاصلاحها.

جحظت عينا بيبا، وفهم دايفيد سؤالها الصامت.

«وضع عائلة دل مونت المالي لم يكن دائماً باهراً... والدي بدد ثروته بالسفر والحفلات والكازينوهات، لم يكن يدرك ان الاعمال لا تسير وحدها، بدون الادارة والمراقبة افلست معامل العائلة، وماركو الوصي علي، تجنب الافلاس عدة مرات، عندما بلغت سن الشباب، قررت ان اعيد لاسمنا مجده السابق... حالفني الحظ، فالعمال الذين جمعتهم قبلوا العمل معي... كان مستقبلهم مهدد بالبطالة».

كانت تسمعه وتشعر انه يحاول اثبات شيء.

«واخيراً، ساعدوني وشيئاً فشيئاً عبرنا المرحلة الصعبة وجمعنا رأس مال لتوسيع نشاطنا وتحسينه...». داعب شعرها بحنان ورغبت بيبا لو انها تتجرأ وتتحسس صدره بيديها.

«الان، انا ناجح... منزلي اصبح اجمل منازل روما، وعندما يذكرون اسم دل مونت، يذكرونه دائماً باحترام... بالتاكيد، ليس كل من كانوا حولي كانوا يفهموني...».

تجمد قلب بيب... احست انه بدأ يخوض بلب الموضوع.

«ومن بين هؤلاء... اورنيلا...».

لماذا شعرت بانقباض في قلبها عند سماعها هذا الاسم؟.

«تلك التي اشبهها كثيراً؟». تمتمت دون ان تنظر الى وجهه.

«نعم، انها هي...» ثم نهض وترك بيبا وحدها على الكنبة... من جديد، وكما حصل عندما تركا حلبة الرقص. احست بالوحدة.

«عندما التقيت بها، وقعت بحبها على الفور» قال وهو يدير لها ظهره.

اغمضت بيبا عينيها، انه لا يهتم بها... ايعلم على الاقل مدى عذابها؟.

«خطبتها بسرعة، لكنني كنت اجتاز مرحلة صعبة... المصارف لم تكن تثق بي.. كان يجب علي ان اناضل واكافح، كنت ابقى في المعمل حتى ساعة متأخرة حتى انني احياناً كنت اعود مع الفجر متعباً... اورنيلا من جهتها كانت ترغب بالضحك وانفاق المال واستغلال حياتها وشبابها، هذا ما كانت دائماً ترددده. لكنني مالياً لم اكن استطيع ان اقدم لها الكثير... فوالدي بحفلاته وسياراته



واسفاره بدد رأسمال مصانع دل مونت».

توقف فجأة عن الكلام والتفت نحوها.

«كنا نتخاصم كثيراً... طلبت منها ان تنتظر... بالتاكيد لم اكن اكرس لها الكثير من الوقت... ذات يوم، اكتفت من هذا الوضع، او بالاحرى تعرفت على رجل ثري كالساحر يستطيع ان يخرج من قبعته سيارات ومجوهرات...».

فهمت الان اراءه المريرة: «كل شيء يباع ويشرى... والنساء تهب نفسها لمن يقدم اكثر...».

«الا تراها بين وقت وآخر؟». سألته بيبا محاولة ان لا يظهر صوتها اضطرابها.

«لا... لقد توفيت بسيارتها السبور الفخمة... علمت فيما بعد ان الرجل الذي فضلته علي، تخلى عنها بدوره... ملّ منها كما يمل من لون سيارته... سمعت انها انتحرت بسيارتها بعد شجار نشب بينهما...» سكت، وساد صمت بينهما.

الآن اصبحت بيبا تفهم كل شيء، حتى اسباب ودوافع ماركو دل مونت، عندما التقى بها في الشارع، لاحظ على الفور الشبه بينها وبين اورنيلا... وعلى الفور لمعت فكرة في رأسه: ان تغري دايفيد وتحطم الجليد الذي يجمد قلبه، ان يقع في الحب من جديد لينسى ذكرياته، واذا لم يتعلق بها... سيقلب كل كرهه ويأسه الذي يخنقه عليها... الم يفعل ذلك؟ الم يعاملها كامرأة رخيصة؟ الم يرهقها بسخريته اللاذعة؟ كانت هي نقطة الماء التي

افاضت الاناء الممتلىء منذ سنوات، لقد شفته، ولكن بأي ثمن؟.

بمرارة اجابت نفسها: بمبلغ ستين مليون ليـر... الصفقة كانت شريفة؟ من اجل هذا المال، بامكانها ايضاً ان تشفى من هموم الحب وخيبتها العاطفية... لقد شفته، لكنه لا يحبها...

«هذا كل شيء... لقد وعدتك بأن اشرح لك، وها انت تعرفين الان كل شيء...».

«اشكرك على هذه الثقة» اجابته متلعثمة محاولة اخفاء حزنها. تقدم نحوها فادارت وجهها.

«يجب ان ننضم الان الى الاخرين...».

«ولماذا؟ لدينا كل وقتنا... وانا لم اشكرك بعد على صبرك معي... تلك الصفعة على وجهي انارت لي اشياء كثيرة».

«آه نعم؟».

انحنى دايفيد نحوها.

«نعم، انت اجبرتني على رؤية الحقيقة... الحقيقة بوجهها الصحيح».

احست بانفاسه على خده فشعرت بدوار ولم تعد تعرف ما تقول.

«اتسمحين لي ان اشكرك كما تستحقين. وكما ارغب منذ ذلك المساء؟».

«انا... لا... لا...».

لكن اعتراضها مات على شفتيها، تحت شفتي دايفيد



الدافئتين. كل جسدها اخذ يرتعش... «اوه! لماذا لا تحبني» فكرت وهي تحيط عنقه بيديها. لماذا لم تكن اورنيلا؟ لكانت انتظرته واحبته... عندما كان سيعود متعباً، كانت ستبحث عن كل ما يرغب به وتسند رأسه الى صدرها وتداعب شعره وتهتم بكلمات الحب الهادئة التي تحرق الان شفتيها.

قبلها طويلاً:

«ايتها الجنية» همس باذنها «لقد علمتني ان هناك نساء لا تتاثرن بسحر المال ولا ترين بي فقط صاحب دفتر شيكات يسمح لهن بمعاطف الفرو والحلي...».

وقبل عنقها وكتفيها العاريين.

«استعدت ثقتي بنفسي بفضلك».

اوه لا! لن يكلمها بهذه الطريقة، انها لا تتحمل.

«خلال ليال طويلة كانت ترهقني اسئلة اورنيلا: متى سيمكنني ان احصل على فرو الثعلب؟ متى سنقود سيارة رولز رويس؟ متى ساشتري لها خاتماً من الالماس؟ وانتِ، انت بيبا تسخرين من كل هذا...».

«ليصمت» توسلت بصمت «لو انه يعلم... لم يعلم».

«لكنني بعتك خاتمي، خاتم العائلة». اعترضت وهو تحبس دموعها.

«ترددتِ طويلاً... وربما كنت حقاً تحتاجين هذا المبلغ... شقتك المتواضعة التي تعيشين فيها هي دليل اضافي على صفاء روحك...».

ادارت وجهها وعضتت على شفتيها، يجب ان تعترف له

بالحقيقة.

«سأكون طوال حياتي مديناً لك بهذا الدرس» وقبلها من جديد بكل لطف وحرارة.

«دايفيد...».

«نعم...». ابعد وجهه عن وجهها ليرى عينيها.

«ماذا تريدين؟».

بعد لحظات سيعلم وستعود نظراته لقسوتها

«يجب ان اعترف لك بشيء...».



# - ١٢ -

«عادة» عندما ترغب النساء بالاعتراف، فذلك بسبب غلطة لا يمكنها اخفاءها طويلاً» وداعب انفها باصبعه.

«اريد ان اعيد لك هذا الخاتم، لا يحق لي ان اضعه... بالنسبة لي هو يرمز الى الخداع» وتركت جملتها معلقة على امل ان يستوضحها. فتتمكن من ان ترمي نفسها اخيراً في الاعتراف.

اوه!» قال ضاحكاً.

يا الهي كم تحب ضحكته...

«هذا رد يشرفك... لا تريدين ان اذكرك بانك تخليت عن خاتم عائلتك من اجل نسخة عنه، اليس كذلك؟ كنت قد نسيت انه بالنسبة لك ليس له اية قيمة معنوية...».

اوه! لماذا لا يساعدها..؟.



www.rewity.com مروريه

نهض واتجه نحو مكتبته وفتح احد الجوارير السرية.

«انظري... هذا خاتمك قارنيه مع المزيف... يبدو بدون عين خبير انه مزيف...».

«ولكن هذا لا يغير شيئاً».

امسك يدها وشد عليها بين اصابعه.

«اعلم، ولكني اريدك ان تعلمي ان نسختك ليس له قيمة كبيرة، الزمردة الياقوت والالماس ليسوا سوى زجاج. اقول لك كل هذا لانه بعد كل ما قلته لك عن اورنيلا، يجب ان تتحري من كل الشكوك التي تثقل كاهلك... لا تعتقدي انك ابتزيتيني بخاتم ثمين... اسعديني بالاحتفاظ بهذه النسخة. سيكون هذا سرنا... اتفقنا؟».

«فقط لو انه لا يظهر كل هذا الحنان والثقة».

«اؤكد لك انني لن اشك ابداً بنزاهتك، اذا قبلتِ...».

«اتفقنا».

نهض واعاد الخاتم الاصلي الى الجارور السري.

«حسناً... الآن، لننهي اتفاق الصلح، وقبل ان نحدد مواعيد لقاءنا القادمة. ساحضر زجاجة شمبانيا وكاسين... انتظريني هنا، ساعود على الفور... اخشى ان يتجرأ احد المعجبين ويتحشر بك اذا نزلت معي...».

ثم ارسل لها قبلة في الهواء وفتح الباب السري. قبل ان ينزل السلم التفت نحوها من جديد وقال وعيناه تلمعان بفرح كبير:

«هل لاحظت اننا معاً منذ اكثر من ساعة واننا لم



نتخاصم بعد؟» ثم اختفى.

نهضت بيبا بدورها واخذت تروح وتجيء في الغرفة، يجب ان تعترف له بهذه الخدعة، لا يمكنها ان تستمر في خداعه، وكل لحظة تمر تزيد من صعوبة الاعتراف، اوه! لماذا لم تتعرف عليه صدفه؟ لماذا قبلت بهذا الخداع؟ هل كانت قد فقدت عقلها عندما قالت نعم؟.

لا، لقد قبلت بهذه الصفقة الغير شريفة لان والدتها مريضة ولانها تعرضت لازمة قلبية نجت منها باعجوبة، والدتها، التي تحبها والتي تشكل عائلتها الوحيدة، والوحيدة التي تواسيها وتمسح دموعها عندما تكون حزينة، هي بحاجة ماسة لهذا المال، بل ستتخلى عنها الان بسبب حبها لرجل كانت تجهل بوجوده، قبل خمسة ايام فقط؟

عضت على شفتيها وهي فريسة لاضطراب كبير، فأجابها صوت داخلي:

«انت نجحت، لقد تخلص من اشباحه، هو لا يحبك، احب فقط ذكرى امرأة تشبهك، يكفي الان ان ترفضي لقاءه من جديد، سيمنحك ماركو دل مونت الشيك، غداً تسافرين الى كاليفورنيا مع والدتك لانقاذها، سينساك بسهولة، سينساك بين ذراعي غينا... جدي بسرعة سبباً لا يحطم ثقته الجديدة بنفسه.

«آسف لتأخري، احتجت للخداع والدبلوماسية لاتخلص من ضيوفي».

دفع الباب بقدمه... كان يبتسم بسعادة كبيرة. لماذ لا تركض وترمي نفسها بين ذراعيه وتسند رأسها على صدره

وتعترف له بكل شيء؟ ربما يسامحها... اعذارها شريفة: صحة والدتها، لا يمكنه الا يفهم... نعم، ولكن فيما بعد؟ كيف ستجري عملية والدتها؟ اتشحذ منه بعض الملايين؟ لاية اسباب سيقدم لها المال؟ وهل يمكن لرجل دون ان يكون واقعاً في الحب ان يوقع على شيك بهذه الاهمية؟.

الخيار ليس سهلاً... اتتخلى عن انقاذ والدتها والاعتراف له على امل ضئيل باكتساب قلب دايفيد... او السكوت والاختفاء من حياته الى الابد..

«اشربي كأسك» قال فجأة، وهو يناولها كأس الشمبانيا.

«شكراً» قالت بصوت مرتجف «وبعد، ساعود الى منزلي...».

عقد حاجبيه:

«الان؟ لماذا؟ لا يزال الوقت باكراً!».

«انا... وعدت...» وادارت وجهها عاجزة عن الكذب.

«اوه!» وبان عليه الأسف.

«انت قلت بنفسك ان ضيوفك يريدونك بينهم...» اجابته بابتسامة ساحبة. «انا سعيدة بما قلته لي... واشكرك مرة ثانية على هذه الهدية الجميلة... لن اتركها ابداً» قالت مشيرة الى الخاتم.

«ولماذا كل هذا الحزن؟» قال ممازحاً وهو يرفع وجهها نحوه... «وكأنك تلفظين كلمات الوداع... اذا لم يكن بامكانك البقاء اكثر هذا المساء، سنلتقي غداً...».



لم يعد بامكانها تحمل نظرته الصريحة المباشرة اكثر.

«لا... لا، لا يمكنني ان اراك غداً...».

«لنقل بعد غد...».

لكنها هزت رأسها... اذا لم ترحل على الفور، ستنهمر دموعها، فهي تشعر بها.

«لا بعد يوم ولا بعد يومين... يستحيل ان نلتقي مجدداً، دايفيد...».

وضع كأسه على الطاولة الصغيرة، ثم اخذ كأسها ووضعه بجانب كأسه. ووقف امام الباب يقطع عليها الطريق:

«ايمكنني ان اعرف ما الذي يمنعنا؟ ابسبب ما قلته لك عن اورنيلا؟».

انمضت عينيها بألم كبير.

«اوه لا! لا لكنني لا استطيع... انا جئت هذا المساء لانك اردت ان تتاكد انه لا يوجد اي خصام بيننا...».

«وانت لا ترغبين برؤيتي مجدداً. اهذا صحيح؟» قاطعها بابتسامة مريرة.

«نعم» اجابته وكانت تكذب وتحس بشيء يسد حنجرتها.

«لانه يوجد شخص آخر في حياتك، اليس كذلك؟ شخص كان سيصل بين لحظة واخرى عندما قرعت على بابك اول مرة، شخص يقيم معك، هذا هو السبب الذي من اجله، انتظرتيني في الشارع عندما جئت لاصطحابك في اليوم التالي، ولهذا السبب تريدين العودة الان باكراً،

اليس كذلك؟» كان يتكلم بهدوء فظيع، بجفاف وسخرية...

«نعم...» اعترفت وهي تشعر انها ستختنق. «انا آسفة، كان يجب ان اعترف لك من قبل... انا... لست ادري لماذا اخفيت عنك...».

«ولكنك لست بحاجة للاعتراف الان... نحن لسنا متزوجين ولا مخطوبين، لا ماض لنا ولا مستقبل...».

«بالفعل...» قالت متلعثمة.

وبهدوء ادهشها، قالت له وداعاً وخرجت.

لم يجبها ولم يحاول منعها من الخروج. لن تراه ابداً بعد اليوم...

لاول مرة منذ وصولها الى روما، تسافط المطر رغطى المدينة، ارتدت بيبا كنزة صوفية ووقفت امام المغسلة تحاول ان تمحي اثار الحزن عن وجهها.

لقد خرجت والدتها لتوها مع صديقتها الاميركية وزوجها ليزوروا متحف الفاتيكان، في ذلك المساء، بعد رحيلها عن منزل دايفيد، كانت بيبا قد اسرعت الى غرفة والدتها لتبكي بين ذراعيها، والدتها لم تطلب منها اي تفسير، بكل رقة وحنان داعبت شعرها الطويل...

«انتهى كل شيء» اكتفت بيبا بهذه الجملة فقط.

«اذا لم يكن هذا الشاب قادراً على اكتشاف ما في قلبك من صفاء ونبل، فهو لا يستحقك ومن الافضل ان تقطعي علاقتك به على الفور...».

من الافضل؟ بيبا ليست متاكدة، ولكنها تساءلت: الم



يكن هناك حل آخر؟ لم تكن تريد ان تعرف... فكل مرة ترى فيها سيارة بيضاء في الشارع، يدق قلبها بسرعة... وما ان تلتقي في الشارع برجل وسيم حتى تخاله هو وتشعر بأن قدميها ترتجفان.

نعم... الرحيل هذا الحل الافضل. ان تهرب من روما وذكرياتها وجروحها العميقة... اقلقها عدم سماعها اخبار عن ماركو، لا بد ان دايفيد كلم عمه عن قرارها، فلماذا لم يأتي عمه ليمنحها الشيك؟ مع انها تعرف ان هذا المال ليس شريفاً، الا انها بحاجة اليه... لشفاء والدتها ولشفاءها ايضاً.

فجأة رن جرس الباب واعادها من افكارها. من هو؟ قالت وهي تمسح يديها بمريولها، هل نسيت والدتها شيئاً؟.

لكن ما ان فتحت الباب حتى اصيبت بالذهول واحست ان الارض تدور بها.

دايفيد!.

ماذاجاء يفعل هنا؟ شحب لونها. التقت نظراتهما طويلاً... من جديد. نظر اليها بقسوة وسخرية الايام الاولى.

«صباح الخير، بيبا...»

ادركت فجأة انها كانت تحلم بهذه اللحظة...

«ماذا تريد؟» كان هذا الشيء الوحيد الذي تمكنت من قوله. فالعداء هو سلاحها لمواجهته. اذا استسلمت لضعفها لن تخرج منه ابداً...

«الن تدعيني للدخول؟» قال وهو يمد عنقه فوق كتف بيبا... «ام ان صديقك هنا؟ سترددين بدون شك قبل ان تقدميني اليه...».

«لا يوجد احد هنا...».

«اذاً، اتقدمين لي فنجان قهوة؟».

ترددت... اذا رفضت، سيتخيل انها تكن له حقداً...

«ادخل».

وسبقته الى غرفة الجلوس التي تبدو بهذا الطقس الغائم اكثر حزناً.

«اهو رسام؟» سالها وهو ينظر الى الفوضى التي تركتها امها.

«ايه... نعم» اجابته متلعثمة.

«ايمكنني الجلوس؟».

«ارجوك تفضل» اجابته من المطبخ حيث تركت ركوة الماء تفيض تحت الحنفية.

وضعت الركوة على النار وخلعت مريول الطبخ، لماذا جاء؟ لماذا لا يتركها بسلام؟.



## - ١٣ -

عادت الى غرفة الجلوس تحمل صينية القهوة... دايفيد لم يتكلم بل يراقب باهتمام كل حركات بيبا.

«لن يكون الذ من قهوتك المعتادة» قالت وهي تناوله فنجانه.

«لا بأس، ولكنك لا تضعين خاتمك؟».

احمر وجهها... وتذكرت وعدها له بأنها لن تترك الخاتم. كان الخاتم لا يزال في حقيبة يدها كي لا تراه والدتها.

«خلعته من اصبعي كي اغسل الصحون».

«ارى ذلك...» ونظر حوله «انت لم تجري تحسينات على شقتك، يبدو لي... ولكن ربما رسومات صديقك تكلفك كثيراً؟».



www.rewity.com

يا الهي انه لم يفقد سخريته اللاذعة لكنها حاولت ان لا تظهر اضطرابها.

«لن نبقى هنا... سنسافر الى كاليفورنيا بعد بضعة ايام...».

«الم تقولي لي بانك ستقومين بهذه الرحلة مع والدتك؟»..

احمر وجهها... هذا صحيح!.

«مع والدتي ايضاً، نعم، لماذا؟».

«اوه! عظيم... يبدوا انني وقعت على عائلة فنانين... والدتك اذا متفهمة جداً وتستقبل اصدقاءك؟».

«وماذا يعنيك من كل هذا؟» سالته بحدة وقد ضاق صدرها من الكذب.

«لا شيء، بالفعل لا شيء».

«حسناً، ايمكنني ان اسألك مرة ثانية عن سبب وجودك هنا؟».

«اتريدينني ان ارحل بسرعة؟ قد يعود عشيقك بين لحظة واخرى؟».

سالها باحتقار جعلها ترتجف.

«اذا جاء، ساعرفه عليك... لماذا انفي عنه وجودك؟». سألته غاضبة والتقت نظراتهما للحظات فكانت هي اول من اخفض النظر. تنهد طويلاً ومد ساقيه امامه:

«ساشرح لك سبب زيارتي لك... اخبرني ماركو بالامس، انك تملكين سواراً تابعاً للخاتم... اذا وافقت على بيعي اياه، ساكون سعيداً...».



لمع الرعب في عينيها فادارت وجهها وتظاهرت بسكب فنجان قهوة آخر. لماذا يفعل ماركو بها شيئاً مماثلاً؟ اغمضت عينيها... اوه لا! لن تبدأ من جديد!

«انت اخبرت عمي قبل الامس خلال الحفلة. انك تملكين السوار، ايمكنني ان اراه؟».

«هذا... غير ممكن...».

«ايمكنني ان اعرف لماذا؟».

«والدتي تحضر اليوم تدشين معرض رسم، وهي تضع السوار في معصمها».

«معرض الرسم مع عشيقك؟» سألها باحتقار وسخرية.

«نعم!» اجابته وقد احمر وجهها من شدة الغضب.

«اذاً، اطلب منك ان تأتي الى منزلي وتحضري معك السوار» قال وهو ينهض.

«ولماذا اطيعك يا سيد دل مونت؟ اتعتقد انه يكفيك ان تصفق بيديك حتى تحصل على ما تريده، لن ابيعك السوار هذا حتى لو بكل ملايين الدنيا!».

ابتسم وهز رأسه:

«تذكري انك اكدت نفس الشيء بالنسبة لخاتمك، وبعته لي في النهاية».

الوغد!.

«قبل ان ترفضي كلمي عشيقك، انا متأكد انه سيجد بسهولة ما سيفعله بثمن السوار... الان، لن احدد الثمن لانني لم ارى السوار، احضريه معك غداً... سانتظرك في الساعة الرابعة».

«لن اذهب».

«سآتي انا اذاً» قال وهو يقفل ازرار معطفه ويتجه نحو الباب.

«شكراً لك على القهوة، على عكس ما قلتِ، كانت ممتازة».

وقبل ان يخرج نظر اليها طويلاً واضاف:

«تعالي غداً... سوارك هو الذي يهمني، اعدك انني لن ازعجك ابداً فيما بعد، اذا بعتني اياه او لم تبيعي. اتفقنا؟».

للحظة، اعتقدت انها وجدت من جديد دايفيد الذي رافقته على السلم الحلزوني، واخبرها عن ذكريات طفولته. لكن الوميض الدافىء الذي اعتقدت انها راته في عينيه الذهبيتين انطفأ على الفور.

«حسناً» قالت متنهدة وهي تقاوم رغبتها القوية في ان ترمي نفسها بين ذراعيه وتقدم له شفتيها وتذرف الدموع.

لم يقل لها حتى كلمة الى اللقاء، خرج وكما فعل منذ ايام - كأنها دهر - .

نزل السلم مسرعاً واصغت الى وقع خطواته النازلة...

اقفلت الباب بحزن وتركت الدموع تغسل وجهها، ورمت نفسها على الكنبة التي كان يشغلها منذ لحظات. لا يزال شكل جسده غارقاً في الوسائد التي تداعبها بأصابعها.

لماذا كلمه ماركو عن السوار؟ الم يكتف؟ الم يشف دايفيد من جروحه؟.

نعم شفي من جروح خطيبته السابقة، لكن ماركو كان قد



طلب منها ان تغريه أن تجعله يقع في حبها... دايفيد لم يقع في حبها... وماركو حكم بانها لم تُنه مهمتها.

يا الهي! وماذا لو طلب منها ماركو ان تتابع في التمثيل حتى تسمع من دايفيد اعترافاً بالحب؟ ولكن لماذا يفعل بها هذا؟ ستقول لا. متابعة هذه التمثيلية تفوق قواها.

غداً ستذهب الى منزل دايفيد دل مونت، ولكن لترفض نهائياً عرضه متحججة برفض والدتها... ثم ستضع الامور في نصابها مع ماركو، لقد حان الوقت لتوضح كل شيء، يجب ان يفهم انها لديها ارادتها الخاصة وانها ليست لعبة يلعب فيها على هواه.

كان الطقس ناصحا في اليوم التالي عندما كانت تقرع على جرس الفيلا، كانت قد قضت طوال الوقت بالتفكير بما ستقوله للعم ولابن اخيه... لن تسمح لهما بالكلام. بامكان ماركو ان يلمح قدر ما يشاء، لكنها لن تتراجع عن قرارها.

دخلت الى الصالون الكبير برفقة الخادم الذي فتح لها. توقفت لحظات امام الباب، ماركو دل مونت وابن اخيه جالسان يثرثران مع رجل ثالث تراه بيبا للمرة الأولى.

تقدمت بحزم. عندما رأوها. رفع الثلاثة رؤسهم. بيبا بكل ثقة، فتحت فمها، لكن دايفيد سبقها بالكلام.

«ها هي الانسة دارسي... ربما يمكنها ان تشرح لنا كيف تحولت الزمردة الحقيقية ببضعة ساعات لقطعة من الزجاج الزائف؟».

«عفواً؟» تلعثمت بيبا التي اعتقدت انها لم تفهم...

«كنت اسألك كيف تحولت الزمردة الحقيقية لمجرد قطعة من الزجاج».

ردد دايفيد وقد عقد حاجبيه.

هزت رأسها ونظرت نحو الرجلين الاخرين كان ماركو ينظر اليها بحزن وأسف بينما الاخر اخفض نظره.

«انا آسفة ولكني لا افهم كلمة مما تقول...»

«لقد اكتشفنا كل شيء!» قال دايفيد باحتقار.

«كل شيء؟ ماذا تقصد؟» سالته بذهول.

«انت لست سوى سارقة. سارقة لا تخاف المجازفة...! اوه لا! لم تستعملي العنف!».

استمعت بيبا الى اتهامه دون ان تقتنع ان دايفيد يتكلم عنها...

«انت، تفضلين اللعب بالعواطف. جعلت الجميع يثقون بك، اليس كذلك؟ بعض الكلمات اللطيفة والتنهدات...».

«ولكن اخيراً» صرخت بيبا «عما تتكلم؟ وعلى ماذا تلومني؟».

«عندما التقيتك منذ عشرة ايام. كنت عند بيريني تحملين خاتماً جميلاً لفت نظري على الفور... صحيح ام لا؟».

«صحيح» اعترفت باضطراب ثم نظرت الى ماركو على امل ان يشير اليها بشيء يساعدها على الفهم، لكن ماركو ادار وجهه.

«وتفحصت الخاتم بعد سماحك لي، اتذكرين؟».



«ولكن... نعم، لكن الى اين تريد الوصول؟».

«لحظة، طالما انك تطلبين تفسيراً، ساتابع: على كل حال، انت تفهمين ان الانكار لن ينفعك... لانه لا يمكن لاحد آخر ان يقدم على ما فعلت» واشار باصبعه بأتجاهها، فرمت نفسها على الكنبة خائرة القوى.

«هذا الخاتم اعطيته انت لبيريني ليصلحه لك، بعد ايام وافقت على بيعي الخاتم، فذهبنا سوياً الى بيريني لاحصل على الخاتم... اتتابعين كلامي؟».

«نعم...» ورغم كل ما سمعته لم تفهم شيئاً بعد.

«وضعت هذا الخاتم في جارووري، ظل هنا حتى تلك المرة التي لم استطع فيها ان اعرض الخاتم على الخبير ولم اتمكن من التأمين عليه، لذلك لم اعرضه ضمن المجموعة... هل نحن متفقان حتى الآن؟».

«بالتأكيد... على الاقل حتى هذه النقطة... قصة التأمين انت من اخبرني بها».

«ولكن انتظري حتى اكمل التتمة» قال وهو ينظر اليها بنظرات قاتلة. «انت لم تتوقعي ان تقعي في الشباك...».

«انت تعلم انه خطير جداً ان تتهم بدون دليل...».

«اعلم ذلك، ولكن للاسف، بالنسبة لك. الدليل لا ينقصني...»

امام كل ثقته بكلامه، اخذت ترتعش... بأي فخ وقعت؟.

«ذلك المساء، تظاهرت بكل مهارة انك ترفضين ان تضعي خاتماً لا تستحقينه... صح ام خطأ؟».

«صح . . .».

«كنت اذاً . . . كيف اقول . . . رقيقة ولطيفة . . . رميت نفسك بين ذراعي وتركتني اقبلك، هذا على ما يبدو لا يشكل لك اي مشكلة مع ضميرك . . .».

احست باحمرار وجهها، الخجل والعار والدهشة جعلوها ترتجف، كيف يجرؤ على الكشف عن هذه اللحظات امام ماركو وهذا الغريب؟ اللحظات النادرة التي اظهر فيها كل حنان ورقة . . . اللحظات التي لا تزال حية في ذاكرتها والتي تقفل ذهنها عليها لانها كنز ثمين؟ كيف تجرأ وكيف تمكن؟ هي تعلم انه لا يحبها، لكن اليس لديه ذرة من الاحترام لها؟.

«بكل سذاجة اردت ان اثبت لك ان النسخة ليست سوى صورة شاحبة عن الاصل، وحملت لك الدليل . . . جعلتك ترين الفرق بين الاحجار الكريمة والزائفة. ثم، ولانني كنت اثق بك ثقة عمياء، وضعت الخاتم مكانه امامك ونزلت لاحضار زجاجة شمبانيا . . .».



## - ١٤ -

هزت رأسها بيأس، وقد بدأت تفهم. انه اتهام كبير لا يمكن قبوله . . . كانت تتعلق بفكرة ان الرجل الذي تحبه كل هذا الحب لا يمكنه ان يشك ببراءتها . . .

«وعندما صعدت ثانية، كنت قد بدلت موقفك مني . . . في تلك اللحظات، اعترف بأنني لم اشك بشيء . . . ولم اجد العلاقة بين الخاتم والبقية . . . هذا كان يبدو لي بعيداً جداً عنك . . . انت التي كنت تتلفظين بالكلمات الجميلة ودروس الاخلاق والاستخفاف بالمال . . .».

توقف عن السير ووقف امامها، عيناه تشتعلان بالغضب. اخذت شفتاها ترتجفان، لكنها تمكنت من الكلام رغم يأسها وهمها.

«تابع كلامك بهدوء» قالت بيبا«ولكن الدخول في

التفاصيل الشخصية لا يضيف شيئاً...».

«آه! اجدك ما تزالين متعجرفة مدعية».

«وسارقة» قالت له بتحد. «ولكن انت لم تقنعني حتى الان، سيد دل مونت».

«لم اقنعك؟ اذاً كيف تفسرين انه في الساعة الحادية عشرة من هذا الصباح، عندما جاء خبير التأمين اخيراً، اعلن لي ان الحجر الاخضر الذي يشكل الحجر الاساسي في الخاتم ليس زمردة كما كنت اظن انا والسيد بيريني، لكنها مجرد قطعة زجاج ملونة؟ ايمكنك الاجابة؟».

«لا، لا استطيع الاجابة لانني لا افهم... ولكني لا ادري ما هي مسؤوليتي في كل هذا؟».

«يجب ان تعلمي انه بين اللحظة التي كنت رأيته فيها معك وبين لحظة اختفائه، هذا الخاتم لم يغادر جاروري، لقد وضعته في الجارور بعد رحيلك ببضعة ساعات...».

«لا ازال عاجزة عن الفهم سيد دل مونت».

«ساقول لك كيف تصرفت، آنسة دارسي... بدأت اولاً ببيعي الخاتم... وربحت بالمقابل خاتماً مماثلاً للذي بعتني اياه، طالماانك ايضاً لا تضعينه منذ يومين...»:

لم تعترض وتركته يتابع حتى النهاية. ما نفع الانكار... هو مقتنع مسبقاً بذنبها.

«ولكن في الحقيقة، لم تكوني تريدين التخلي نهائياً عن هذا الخاتم، او على الاقل عن الزمردة الثمينة... فتدبرت امرك بمحاولة اغرائي لتريه ثانية وتبقي وحدك لبعض الوقت... كنت تحملين بحقيبة يدك زمردة مزيفة بنفس



الحجم كالاصلية وببضعة لحظات تم الاستبدال، وعندما اتممت خطتك، رحلت... وزعمت لهذا المغفل الذي امامك انك لا تعيشين وحدك وان عشيقك غيور كي لا تقابليني مرة ثانية... ثم اختفيت ظناً منك انك لن تريني. طالما انك وكما اعترفت تستعدين للسفر الى كاليفورنيا...»

ثم رمى نفسه على الكنبة بينما الرجلان الاخران يستمعان.

«لكنك لم تفكري بكل شيء، اولاً الخبير في شركة التأمين، واعترافك امام عمي، انت لم تتمكني من مقاومة لذة النصر، ولا فكرة ارتكاب خدعة ثانية من اخاديعك اللعينة».

ثم ابتسم بسخرية:

«عندما زرتك في منزلك لاطلب منك ان تبيعيني السوار، لاحظت خوفك وقلقك، لقد اعتقدت انني اكتشفت الحيلة. اليس كذلك؟ والان، آنسة دارسي ما هو ردك على كل هذا؟ تبدين قد فقدت لسانك. الا تدافعين عن نفسك؟».

اخذت نفساً عميقاً، كانت تشعر بالارهاق فجأة. تعبت من كل هذه القصة ونتائجها اغمضت عينيها لتستعيد قواها وقالت وهي تنظر مباشرة الى عيني دايفيد:

«انا لم المس هذه الزمردة، ولست كما تدعي... انا آسفة، فكر من جديد وابحث عمن سرق زمردتك...».

ونهضت. من ناحيتي ليس هناك ما افعله هنا... وهذه

بالفعل آخر مرة تطأ قدماي هذا المنزل. . . اقسم بانك لن تراني مرة ثانية. . . ».

لكن دايفيد قفز وامسك ذراعها بعنف.

«الى اين انت ذاهبة هكذا؟».

«ولكن. . . الى منزلي» اجابته وقد جحظت عيناها «لماذا ابقى هنا واتحمل اتهاماتك واحتقارك؟».

«ولكن لا مجال لذلك، طالما انني لم اجد الزمردة. . . ».

«كفى! هذا كله ليس مسلياً. . . دعني ارحل، او ساتصل بالشرطة. . . سترى انه لا يمكنك ان تحجزني بخلق القصص والاوهام».

كانت تأمل أن تراه يتراجع. . . لن يستسلم بسهولة، هي تعرف ذلك. لكنها كانت ترغب فقط بمغادرة هذا المنزل الذي لم يعد بإمكانها تنشق هواءه.

«لا تتظاهري، يوجد هنا شخص متخصص طلبت مساعدته في حل هذه المسألة، أنت ترين كم أنا لطيف. . . فأنا لم اطلب الشرطة القضائية على الفور. . . ».

احست بيبا بغضب كبير، وأبعدت يد دايفيد عنها وتقدمت نحو التحري.

«اسمع ايها السيد، اشرح للسيد دل مونت انه ليس لديه اي دليل غير ادعاءاته، وان هذا لا يكفي لمنعي من العودة الى منزلي. . . اليس كذلك؟».

لكن دايفيد هو الذي اجابها:



«انتظري. . . لايزال هناك نقطة اخرى، وهي الأهم. . . انت ادعيت ان هذا الخاتم هو ملك لعائلتك منذ مدة طويلة. اليس كذلك؟».

هذه المرة احمر وجه بيبا وترددت قليلاً قبل ان تجيبه. حاولت البحث عن مساعدة من نظرات ماركو. لكن هذا الأخير كان يتأمل حركات السمك الملون في الأكواريوم الكبير.

«ما بالك اصبحت خرساء فجأة؟».

«ولكن لا. . . ».

«هل هذا الخاتم يعود حقاً لجدتك الايطالية؟».

احست بالفخ. . . ماذا يعرف دايفيد عن هذا الموضوع؟ بالتأكيد لم يخبره عمه بقصة الخاتم، ولكن ماذا؟ هل عادت الكونتيسة الايطالية عن قرارها وأرادت استعادة الخاتم الذي خسرته على طاولة القمار؟ لا، مستحيل، ولكن لماذا في هذه الحالة تأتي الى دايفيد وليس الى عمه؟.

«نعم» كذبت مرة ثانية بصوت ضعيف. .

«نحن لم نسمع جوابك جيداً» قال لها بكل حدة «رددي بصوت اعلى».

«قلت نعم».

اشرق وجه دايفيد. . . ودس يداً في جيبه قبل ان يجلس من جديد على الكنبة.

«كما ترى» قال موجهاً حديثه للتحري «هذا الخاتم، تزعم الآنسة دارسي انه ملك لعائلتها، وانها ورثته عن جدة

جدتها...».

ثم التفت نحوها وهو يعض على ضفر ابهامه.

«حسناً... حسناً... ولكن اذاً، في هذه الحالة» اضاف بهدوء «ايمكنك ان تشرحي لنا كيف يمكن لوالدتك السيدة ليندا دارسي ان تجهل بوجود هذا الخاتم تماماً ولماذا اكدت انها لم تره في حياتها قط؟».

«ماذا؟» وحست بالدوار، فاستندت على ظهر الكنبة، اذاً. دايفيد ذهب الى منزلها وقابل والدتها... فكرت فجأة بالصدمة التي تلقتها والدتها... ماذا قال لها بالتحديد؟ وأية عبارات استعمل ليحل على المعلومات؟.

«لن تفكري بالإنكار، اليس كذلك؟» سألها بسخرية «اذاً، ماذا ستفعلين الآن، هل ستعترفين؟».

«ماذا رويت لوالدتي؟» سألته بصوت يشوبه القلق والاضطراب.

تغير موقفها المفاجيء بدا انه اربكه. تردد قليلاً بحذر وأجابها:

«سألتها اذا كانت من باب الصدفة رأت هذا الخاتم، كنت اشك بأن جوابها سيكون سلبياً. عندما ظهر لي انك كنت تخدعينني، فكرت ان لا شيء صحيح في شخصيتك... العائلة التي تعيشين تحت سقفها، في روما، صديقك الرسام... كل هذا رومنسي... ولكن ليس لدرجة ان يرق له قلب مغفل مثلي...».

ارادت بيبا ان تجيبه بأن المرأة التي سيرق لها قلبه لم تولد بعد. لكن قلقها على ردة فعل والدتها جعلها تغير



رأيها.

«ارجوك» الحت بيأس وهي تفرك يديها بعصبية. ماذا يهمها في دايفيد دل مونت وكل تحريي الدنيا اذا اعتقدوا انها قامت بسرقة لم تقترفها اذا كانت والدتها تشك بها... والدتها التي قلبها مريض ولا يتحمل صدمة كهذه.

«لا تخافي» اجابها فجأة وكأنه آسف «انا لم اكلمها عنك... قلت لها ببساطة ان احد سكان البناية فقد خاتماً ثميناً... ابتسمت والدتك وقالت انها كانت تتمنى ان تمتلك خاتماً كهذا، لكنه ليس لها ولا لأي احد تعرفه. هذا كل شيء».

احست بيبا وكأنهم رفعوا عن صدرها ثقلاً يزن اطناناً.

«اهذا صحيح؟» الحت دون ان تجروء على التصديق.

«ليس من عادتي الكذب، انا...» قال وهو ينظر اليها بدهشة.

احمر وجهها وشعرت بالارتباك والخجل... كلمات دايفيد حررتها من قلقها على والدتها، لكن الشباك لا تزال محكمة حولها.

«والآن. ايمكنك ان تشرحي لنا كيف حصلت على هذا الخاتم؟ وممن سرقته؟».

انتفضت لانها كانت تفكر ان دايفيد زار منزلها بعد الظهر عندما خرجت... لانها قبل مجيئها، تجولت طويلاً في الشوارع تفكر في ما ستقوله له ولعمه.

«انا... لم اسرقه» قالت بكل حزم وثقة.

ماركو بدا فريسة للاضطراب... الن يهب لمساعدتها؟

«اسمعي، آنسة... لن نحل هذه المسألة اذا استمريت بالكذب».

لاول مرة تدخل التحري «السيد دل مونت، لم يرد، ولسبب يعنيه وحده، ان يتصل بالشرطة... اتصل بي لانه يرغب بحل هذه المسألة سلمياً، انا شخصياً لا اعتقد بفضائل الوداعة والحلم... مع النصابين، نُسرق مرتين اذا سامحناهم: اولاً بفقدان اموالنا، وثانياً بسذاجتنا لان الناس الذين من نوعك سيكررون جرمهم دائماً... هيا باختصار وبساطة: اين هي الزمردة، اعترفي والسيد دل مونت لن يقدم اية شكوى ضدك، والا سنأخذك الى المفوضية...».

«ولكني لا املك هذه الزمردة». صرخت بكل قوتها: «اعطيك كلام شرف...». ثم تجاهلت الثري الذي فتح فمه ليتكلم، واضافت موجهة الكلام نحو دايفيد:

«اقسم لك، انا لم...».

تأمل وجهها جيداً بعينيه الباردتين... للحظة قصيرة، لاح لها امل ضئيل بأنه يصدقها، لكن شفتيه قستا فجأة وقال بجفاف:

«اذاً اعطي تفسيراً مقبولاً عن اختفاء الزمردة، وعن مصدر خاتمك، ربما لم تكوني انت من سرقه؟».

«لا، لست انا من سرقه...».

«اذاً عشيقك؟ الرسام؟ ادخلتيه الى الغرفة اثناء نزولي لإحضار زجاجة الشمبانيا، وقام بالتبديل بكل هدوء، وما إن أنهى عمليته، انخرط بين المدعوين ورحل...».



ادركت بيبا ان كل كذبة تتلفظ بها تنقلب ضدها... احست بأن دايفيد يرغب بكل قوته أن تعترف بأن عشيقها هو المذنب، هكذا يرضي غروره، لأن بيبا فهمت انه لا يتحمل فكرة ان تفضل عليه رسام حقير معدم... وهو الذي بعد ان فقد خطيبته، حول كل عداءه للنساء الرخيصات اللواتي تبعن انفسهن لمن يقدم اكثر...

ولكن اذا اعترفت له الآن انها ليس لديها عشيق، ستكون تستمر بالكذب... ادركت انها لن تخرج من كل هذه المسألة وحدها... فهي بحاجة لمساعدة ماركو، إلتفتت نحو العجوز بوجهها اليائس:

«وانت... اتعتقدني مذنبة؟».

إنتفضى العجوز ونظر اليها بحيرة...

«لماذا تحاولين استعطاف عمي؟» سألها دايفيد بسخرية «تأملين ان يستمع لك؟».

تجاهلت بيبا سخريته وتوسلت الى العم بعينيها المتلألئتين بالدموع.

«سيدي، ازجوك... قل لهم من اين حصلت على هذا الخاتم؟».

«اتعطيني كلام شرف برأس والدتك إنك لم تستبدلي الزمردة؟».

«اقسم لك... ولماذا افعل هذا بينما كان يكفيني ان اختفي مع الشيكات التي حررها لي ابن اخيك... هل كنت لتقدم شكوى؟».

«هذا صحيح...» اعترف العجوز، «كان بإمكانك ان

تخدعيني بسهولة... ولما كنت تجرأت على رفع شكوى ضدك».

دايفيد كان يستمع اليهما بذهول.

ايمكنكما ان تشرحا لي عما تتكلمان، انتما الإثنان؟» ثم كتف ذراعيه. «وكيف حصل انك تعرفين عمي؟ كنت اعتقد انك لم تريه إلا مرتين هنا...».

رفع ماركو يده.

«سأشرح لك كل شيء فيما بعد... الآن، لنحاول ان نحل مسألة السرقة هذه، لأن السارق لا يزال حراً، وربما من الأفضل ان نطلب الشرطة...» اضاف ملتفتاً نحو بيبا: «ألديك مانع؟ ألم تخفي عني شيئاً آخر؟».

«اقسم لك...».

«حسناً، لنفكر من جديد بهذه المسألة... دايفيد، انت اكيد أن الزمردة كانت الأصلية عندما أريتها لبيبا مساء الحفلة؟».

«انا متأكد تماماً» اجابه دايفيد بجفاف... «ولكن الحجر المزيف كان من عمل محترفين... لكن ليس لدرجة ان تخدعني طويلاً...».

«متى اعدتها الى الجارور؟».

«في اليوم التالي... كانت لا تزال مكانها تلك الليلة... ثم وضعتها في الجارور وأقفلت عليها دون ان أتأملها مرة ثانية الى ان اتى الخبير وعرف على الفور انها مزيفة...».

نهض ماركو وهو يحك ذقنه مفكراً وأخذ يروح ويجيء



في الغرفة، اما دايفيد، فكان يراقب بيبا بحيرة. ولكن لم يكن ينتظر منها أن تجيب على الأسئلة التي يرغب بطرحها... جاء دوره هو الآن كي لا يفهم ويتساءل... انتقامها جاء بسرعة لكنها اكتفت بالصمت كي لا تتلقى كل قسوته وعنفه... فهو الرجل الذي احبته وستحبه بغباء حتى العبادة مع انه اتهمها بالسرقة، كيف لم يدافع عنها؟ كيف سمح لهذا التحري اللعين أن يكلمها بهذه اللهجة؟.

«قل لي دايفيد» طلب منه ماركو «من يعلم بوجود الخاتم؟».

«لم اعد اعرف شيئاً» اجابه دايفيد بسرعة... «طالما انكم تخفون عني اشياء كثيرة!».

«هيا!».

«حسناً، انا وبيبا بالتأكيد انت ايضاً...».

ناداها من جديد بإسمها ورغماً عنها احست بسعادة تخترق قلبها...

لماذا لم تشعر نحوه بحقد كبير عندما احست باليأس وهو يتهمها ويحتقرها؟.

«هل انت متأكد ان لا احد غيرنا يعرف بوجوده؟».

«هناك غيناايضاً... سألتني عن طبيعة العمل الذي يربطني ببيبا، وطلبت ان اريها الخاتم... ولكني لا ارى لماذا تقوم بالسرقة... فهي ثرية ولا يمكن ان تقوم بهذا الجنون...».

غينا! فكرت بيبا وهي ترمي بنفسها من جديد على الكنبة، احست بقلبها يتمزق... غينا ونظرات الحقد في

عينيها، لماذا سرقت الزمردة؟.

«غينا...» ردد ماركو، «غينا، انها هي بالتأكيد!».

هز دايفيد كتفيه وكأنه لا يصدق، وارتعشت بيبا من الغيرة... يدافع عن غينا بينما كان يتهمها بكل احتقار وسخرية...

«ولماذا تفعل ذلك؟».

«لماذا؟ لأنها تغار... لأنها ذلك المساء رأتك لا تنظر الا الى بيبا... لأنها رأتك عندما صعدت الى الأعلى مع بيبا...».

«وما ادراك انت بكل هذا؟».

«اعلم لأنني كنت معها اكلمها عن المطر والطقس الجميل لكي امنعها من مضايقة ضيفتك الجميلة...» ثم التفت الى بيبا «الم تحذرك غينا في المرة الاولى؟».

«تحذرني؟ لا، كلمتني فقط عن زواجها القريب من دايفيد، وأكدت لي انها لا تتحمل ان يفسد احد مخططاتها...» ثم تنهدت واضافت ملتفتة نحو دايفيد: «كان ذلك في مساء اليوم الذي كانت خطيبتك تهم بأن تكلمني عن ذلك التشابه...».

«غينا ليست خطيبتي» قاطعها بجفاف «لكن يبقى ان نثبت انها هي حقاً السارقة...».

«هذا بسيط» تدخل ماركو «اتصل بها هاتفياً والعب معها نفس المشهد الذي لعبته مع بيبا... لا سبب يدعوك لتجنبها اكثر مما فعلت مع والدة بيبا... اقصد...».

فهمت بيبا أنه يشير الى طبيعة العلاقة التي تربط ابن



اخيه بالفتاة الايطالية....

«لأنني الان، كلما فكرت اكثر، كلما تأكدت من مسؤولية غينا في تبديل الزمردة...» اضاف ماركو «اوه! لا لتكسب بعض المال، فكما قلت انت هي ليست بحاجة للمال... لقد تصرفت بدافع الغيرة لتشوه صورة بيبا في نظرك... تشابهها مع اورنيلا صعقها كما صعقني انا ايضاً، وعلى الفور احست غينا بالخطر، طالما انك لم تكن تبدو حاقداً على بيبا لتشابهها مع اورنيلا... نعم... لقد فكرت بالخطة في اليوم الذي أريتها فيه الخاتم، فطلبت نسخة عن الزمردة... و...».

«ولكن متى قامت بالتبديل؟» اعترض دايفيد.

شعرت بيبا بأنها تلقت ضربة قوية على صدرها... لو دافع عنها قليلاً كما يفعل الان، لو اظهر بعض التفهم..!

«في نفس ليلة الحفلة... عندما رأتكما تنزلان، لا بد انها صعدت بدورها لتقوم بعمليتها... ولتعرف ماذا كان قد جرى بينكما فوق...».

احمر وجه بيبا من الخجل، لكن ماركو لم يلاحظ ارتباكها.

«عندما رأت الخاتم الذي نسيته انت على الطاولة، عرفت ان الوقت مناسب... ولو لم اكن هنا لأتدخل لكان الفخ اطبق جيداً، ولكنا طلبنا الشرطة، ولإنعدام الأدلة الحسية، كانت الآنسة دارسي ستجد نفسها وراء قضبان السجن... اتصل اذاً بغينا، وسترى عندما تلاطفها قليلاً كيف ستعترف لك بكل شيء...».

مرر دايفيد اصابعه في شعره، وبيبا تراقب كل حركاته، بالنسبة لها انتهى كل شيء... حتى حبها لهذا الرجل الفاتن، كان يجب عليها ان تعترف منذ البداية ان المغامرة ستنتهي بهذا الشكل، منذ اليوم الأول الذي التقت فيه بدايفيد، كانت تشعر بأن الكذب والخداع يفوقان امكانياتها. تنهدت ونهضت.

«ايمكنني العودة الى منزلي؟».

لاحظت الاعتراض على وجه ماركو.

«اعطيك كلمة شرف بأنني لن اتحرك من المنزل... انا بحاجة فقط للراحة، واذا لم تتأكد شكوكك حول غينا، بإمكانك ان تجدني، او ترسل الشرطة لتستأنف تحقيقاتك...» ثم ابتسمت ابتسامة حزن شاحبة واضافت: «لا ارغب حقاً بحضور نفس المشهد مرتين. حتى ولو كانت غينا هي المذنبة...».

وافق ماركو، لكن دايفيد استوقفها:

«انتظري! لم يتوضح كل شيء! انت لم تشرحي لي حتى الآن لماذا تعرفان بعضكما انت وعمي... ولا لماذا يا عمي تدافع عن الآنسة بكل هذه الثقة... لأنني اخيراً اجهل من اين جاءت بهذا الخاتم...».

اخذ ماركو نفساً عميقاً بينما تسمرت بيبا مكانها... الان، سيعرف ما كانت تأمل ان تخفيه عنه للأبد...

«لأنها تشبه اورنيلا كنقطتي ماء» قال ماركو وهو ينظر مباشرة الى عيني ابن اخيه «قدمت لبيبا مبلغ ستين مليون لير كي تحاول اغراءك قبل ان توقع على العقد مع باولو



موراندي...».

بقي دايفيد لحظات صامتاً وكأنه لم يسمع كلمات ماركو. عقد حاجبيه قليلاً وتحول لون عينيه الذهبيتين الى الأخضر.

وأخيراً، ارجع رأسه للخلف وإنفجر ضاحكاً... ضحكة يبدو ان لا شيء يمكنه ان يوقفها...

التقت نظرات ماركو وبيبا، احست الفتاة بالدموع التي حبستها طويلاً تحرق جفونها.

انسحب التحري ووقف امام زجاج الشرفة يتأمل المطر الذي عاد ينهمر بغزارة.

وأخيراً توقف دايفيد عن الضحك الهستيري.

«اوه!» قال بسخرية «اعذروني، كنت اتوقع كل شيء الا هذا...»

لاحظت بيبا حدة صوته واحست برعشة باردة في ظهرها. كانت تعرف بماذا يفكر الان... وهذا اسوأ بكثير من اعتقاده بأنها ليست سوى سارقة.

«ستون مليون لير! افترض ان الخاتم وكل الباقي لم يكن سوى حجة للقائي».

ثم اشعل سيجارة والتفت نحو عمه.

«برافو عمي» قال دايفيد وهو ينفث دخان سيجارته. «هذا جيد... واعتقد انك انت أيضاً من دبر اللقاء عند بيريني؟».

«تماماً...».

بلعت بيبا ريقها بصعوبة. دايفيد لم ينظر اليها منذ

اعلان ماركو منذ قليل، شدت على قبضتيها وهي لا ترغب سوى بالهرب باقصى سرعتها، وأخيراً التفت دايفيد نحوها. لم يبد لها من قبل بهذا البعد والغموض.

«لعبت جيداً، آنسة! لم اشك بك ولا للحظة واحدة...».

اخذت بيبا ترتجف، لكنه لم يهتم بارتباكها واضاف بدون شفقة:

«اوه! نجحت في التظاهر بعدم المبالاة امام العرض الذي قدمته لك... المال لا يهمك... المال لا يجلب السعادة... مبلغ الخمسة والعشرون مليوناً ربما... فكري اذاً، ليس له مفتاح مزدوج!» ثم تقدم نحوها وهو يشد على مقاطع كلماته:

«آنسة، انا اعطي ـ دروساً ـ لكل الناس ـ بقلبي الطاهر النقي، اريد ان اقول بوجهك عن رأيي فيك على امل ان لا اراك مرة ثانية في حياتي...».

«دايفيد» صرخ عمه محاولاً ان يقاطعه. لكن دايفيد تجاهله واضاف وعيناه تقدحان شرراً:

«انت قمت بصفقة حقيرة جداً، آنسة. لعبت دور السذاجة من اجل قليل من المال، الخداع بهذه الطريقة السافلة، كل هذا من اجل رحلة الى كاليفورنيا مع عشيقك» ثم نظر اليها بكل اشمئزاز واضاف: «هيا، انت لا تستحقين ان اضيع وقتي بالكشف عن اعماق افكاري ورأيي بك. من هم مثلك لا يستحقون سوى الاحتقار!».

هذا كثير! لم يعد بإمكانها سماع المزيد. نهضت بيبا



وهربت راكضة وهي تجهش بالبكاء المرير، ابداً. لا، ابداً لن تتحمل رؤيته من جديد...

«بيبا، انتظري!».

امسك بها ماركو دل مونت وهو يلهث عندما وصلت الى سور الحديقة.

«دعني، لا اريد ان ارى أي فرد من هذه العائلة الملعونة...».

احاط كتفيها بذراعيه بحركة ابوية.

«هيا! اهدأي... انا آسف جداً عما حصل وعن المنحى الذي اخذته هذه المسألة.

«انا اعامل هكذا... اولاً كسارقة ثم كـ... ك...» لكنها لم تستطع ان تتابع واجهشت بالبكاء.

«تعالي، سأرافقك بالسيارة، لا يمكنك الذهاب بهذه الحالة...».

واشار الى السائق الذي اسرع وفتح ابواب السيارة.

«انت السبب، لماذا سمعت كلامك؟ لماذا التقت طريقانا؟».

ـ لم يجبها ماركو، وأمر السائق ان ينطلق بالسيارة.

ظل صامتاً والسيارة تقطع الشوارع الى ان شعر انها هدأت قليلاً، فناولها منديله.

«هذا فظيع!» تمتمت وهي تمسح دموعها.

«نعم.. اقدم لك اعتذاري، لم اكن اظن ان الامر سينتهي بهذا الشكل المأساوي».

«لماذا قلت لدايفيد انني املك السوار؟».

«ستفهمين كل شيء... دايفيد كان قد خطب فتاة تشبهك كثيراً، تعلمين ذلك، لكن اورنيلا هجرته في فترة صعبة كان يحاول فيها النهوض بأعمال العائلة... لكن ما تجهلينه حتى الان انها تخلت عنه من اجل رجل يدعى باولو موراندي الذي اغراها ثم تخلى عنها بدوره بعد أن حصل على مبغاه منها... فقتلت نفسها بعد شجارها الاخير بساعات قليلة، دايفيد احتفظ من هذه القصة بجرح عميق. كان يحب اورنيلا حباً جنونياً انقلب الى عداء لكل النساء، واعتبر باولو موراندي هو المسؤول عن موت خطيبته... منذ اسابيع، علمت ان دايفيد يخطط لتنفيذ انتقامه منه... يجب ان تعلمي ان باولو هذا هو صناعي ايضاً انطلق في السوق اثر افلاس احد المضاربين، والمنتجات التي استثمر فيها كل ما يملك هي كلها منتجاتنا، تصوري انه من اجل تنفيذ بعض موديلات ازيائه، هو بحاجة لنوع من القماش وهذا القماش لا ينتجه سوى صناعي واحد انت تعرفينه جيداً... ولكن الشاري ليس سوى الرجل الذي قتل احب انسانة لديه. ماذا تفعلين لو كنت مكانه؟».

«ارفض ان ابيعه هذا القماش، وبالتالي تتكدس البضاعة عندي مما يؤدي الى افلاسي...».

«برافو! وهذا ما كان سيحصل بين دايفيد وباولو موراندي، لأن مؤسسة باولو طلبت البضاعة من مؤسسات دل مونت».

«ودايفيد سيرفض...»



«تماماً، ولو لم يكن عمل مئات العمال يتأثر بذلك، لما اهتممت... لكن دايفيد يملك الامتياز التجاري الاوروبي لهذا الانتاج، وموراندي هو الشاري الوحيد... ومن اجل الانتقام...».

«دايفيد يعرض مؤسسته للإفلاس...».

«نعم... كنت ابحث عن حل منذ ايام عندما الصدفة وضعتك في طريقي... اعتقدت انني ارى اورنيلا... وقلت لنفسي اذا رآك دايفيد سيشعر بنفس الصدمة... ومن يدري؟ ربما صدمة منقذة؟ تخيلت حلين: اما ان يقع بحبك لأنك من حيث الشكل تمثلين رمزاً للمرأة المثالية بنظره، وإما سيرمي عليك كل حقده على النساء المتراكم منذ خمسة اعوام، اي منذ وفاة اورنيلا...».

«وهو اختار الحل الثاني...».

نظر اليها ماركو بريبة واضاف:

«وهكذا تزعزعت رغبة دايفيد بالإنتقام من باولو موراندي قليلاً لأنه استمع لي عندما حاولت اقناعه بالإنتظار...».

«لهذا السبب منحتني مهلة ثلاثة اسابيع فقط...».

«نعم. لكن تلك الغبية غينا تدخلت لتفسد...».

«لقد فشلنا فشلاً ذريعاً، هذا ما اخشاه».

نظر ماركو اليها بمحبة صادقة.

«مسكينة انت يا صغيرتي... كيف سأسامح نفسي على ما تسببت لك به؟».

«ليس لهذا اي اهمية...» تمتمت وهي تخنق دموعها. فهو مهما فعل لن يمحي من ذاكرتها كلمات دايفيد المليئة

بالحقد والكراهية... عندما لم يعد بإمكانها منع دموعها قالت له وهي تجهش بالبكاء:

«أيمكنك ان تعيدني الى المنزل؟».

ربت على الزجاج الفاصل، وأمر السائق بالإتجاه نحو منزلها، ثم التفت نحوها: «تحبينه، اليس كذلك؟».

ما نفع الإنكار؟ فهزت رأسها بحزن.

«وهو يعتقد انني رغبت بهذا المال لأسافر مع عشيقي...» وعادت للبكاء بكل يأسها. «لكنني ليس لدي أي عشيق او صديق... وهذا المبلغ كان ضرورياً بالنسبة لي، والدتي بحاجة لعملية قلب مفتوح... الان، فقدت كل شيء: الأمل في انقاذ والدتي، وحب دايفيد الرجل الوحيد الذي دخل قلبي ليتركه جريحاً للأبد...».

وجدت بيبا المنزل خالياً فإرتاحت لأنها ليست مضطرة للإعتراف لوالدتها بسبب حزنها...

رمت نفسها على السرير تتأمل السقف من خلال دموعها، ماركو كان حقاً آسفاً، حتى انه كلمها عن امكانية التعويض عليها، لكنها رفضت والعجوز لم يَلح... كان مستعجلاً ليعود الى ابن اخيه ويحقق اذا كانت الصدمة قد اثرت عليه عندما اكتشف ان فتاة صغيرة تلاعبت به، وكيف تلومه؟ فكل شخص يبحث عن مصالحه... لقد وظف مبلغاً كبيراً من اجل اسعاد ابن اخيه... ماذا يفعل دايفيد الان؟ هل اتصل بغينا؟ بالتأكيد... لا بد أنه الان يضمها اليه... ولا بد انها اعترفت له بأنها المذنبة، وسيسامحها بالتأكيد لأنه يحبها ولأنها تصرفت بدافع غيرتها وحبها له.



على عكسها هي، بيبا التي تصرفت بدافع المال.

لو لم يذكر ماركو له انها تملك السوار، لما ذهبت الى الفيلا، ولكانت غينا اعترفت له قبل أن يشك بها...

لماذا تصرف ماركو على هذا النحو؟ عندما سألته لمَ يجبها... اغمضت عينيها، فهذا لم يعد له أي اهمية الان، لن ترى ماركو بعد اليوم ولا دايفيد. اتعبها البكاء فنامت نوماً عميقاً.

استيقظت من حلمها على رنين جرس الباب، فرفعت يدها الى جبينها لأنها احست بالصداع ونهضت لتفتح الباب. لا بد ان والدتها بدون شك نسيت مفتاحها كالعادة.

جرت نفسها حتى الباب فالتقت بصورتها في المرآة المعلقة فوق الباب: شعرها منكوش وأثار البكاء حول عينيها، اذا سألتها والدتها عن منظرها، ستقول بإنه بسبب القيلولة، لماذا لا ترفع امها يدها عن الباب؟ اينتظرها اصدقاءها في الأسفل؟.

«دايفيد!» تمتمت وكان سماع صوتها يمكنه ان يقنعها بأنها لم تكن تحلم، جحظت عيناها المتورمتان من الدموع للحظة:

«ماذا جئت تفعل هنا، سيد دل مونت؟» سألته بحذر «ربما لم تقل كل ما لديك من إهانات لي؟».

بظلام الممر، لم تتمكن من تميز ملامح وجهه. ولكنها بدأت هجومها لأنها مقتنعة انه جاء ليتابع احتقاره لها. لماذا لم يقتحم منزلها وملجأها الوحيد؟ الم يجد الزمردة بعد؟.

امام هذه الفكرة، شعرت بدوار واضطرت للإستناد على

اطار الباب. لا يمكنها تحمل مواجهة ثانية معه...

«اذا سمحت لي بالدخول، ربما استطيع ان اخبرك؟»

كان يتكلم برقة وهدوء، لكن بيبا لم تترك الحذر:

«لماذا غيرت رأيك؟ قبل قليل كنت تؤكد امنيتك بعدم رؤيتي...».

«ايمكنني الدخول؟» ألح بهدوء وتصميم متجاهلاً المرارة التي في صوتها.

«لماذا اذاً؟ لتتأكد من تأثير كلماتك؟ ام لتضيف اليها كلمات أخرى لأن ما سبق وقلته لم يكن كافياً؟».

دفع دايفيد الباب فجأة، واقفله بعنف خلفه ورمى نفسه عليها... رفعت يدها لا شعورياً، لكنه انحنى فوقهاوابعد يدها وقبلها بعنف غريب.

للوهلة الاولى، تراجعت، لكن الرغبة في ان تكون بين ذراعيه، تلك الرغبة التي كانت تخنقها منذ ايام، كانت الاقوى، فرمت بنفسها على صدره.

بكل لطف، انزلقت شفتا دايفيد على خدها وعادت الى فمها في قبلة مليئة بالحنان.

«هل ستسامحينني يوماً على الأذى الذي تسببت لك به؟» همس بأذنها.

«انت تعلم انك لست بحاجة سوى لأن تمد يدك لتُسامح علي كل شيء».

«انت اذاً تحبينني!».

رفعت رأسها نحوه، مشرقة، واثقة من قوة مشاعرها نحوه:



«كم تبدو لي هذه الكلمة صغيرة لتحتوي وحدها كل ما اشعر به تجاهك... نعم... اعترف لك بدون خوف ولا خجل: احبك، احبك...».

«كدت افقدك! يا لي من مجنون!» ثم حملها كريشة خفيفة ووضعها على الكنبة وجلس بقربها.

«ماركو اخبرني بقصة والدتك... وفجأة أُنير الافق. كل شكوكي، كل مخاوفي تبددت، كيف استطاع فمي ان يتلفظ بمثل تلك الإتهامات! ولكني كنت مجنوناً من شدة الألم، اتفهمين؟ كنت اخيراً قد تحررت من ماضي ومن عنادي؟ احببتك كما لم اعتقد انني سأحب يوماً... علمت ذلك في اللحظة التي رفعت فيها يدك علي في السيارة... وبالنسبة لي كان ذلك ولادة جديدة...».

ثم حبس وجهها بين يديه:

«وانت، انت هربت مني في نفس المساء الذي فتحت فيه لك قلبي، ثم، حدثت سرقة الخاتم وكل الدلائل كانت تشير اليك. احسست انني اعيش مرة ثانية الكابوس: الامرأة التي اعبدها لا تحب فيَّ سوى اليد لتي توقع الشيكات...».

تنهد بعنف واضاف:

«واخيراً، ماركو نفى التهمة عنك وبرأك... ولكن ما ان اعتقدت انني تخلصت من هذا الحلم المزعج حتى اعترف ماركو ان كل حركاتك وكلماتك كان يمليها عليك طعم الستين ملون ليرا!».

ضمها الى صدره بكل قوته:

«اوه! لو انك قلت لي بأنه من اجل امك... لكنت تصرفت بالنتيجة...».

«ولكن لم يكن بإمكاني!... لو كنت اعلم بأنك تحبني، ولكني كنت مقتنعة بأنك لاتزال تحب خطيبتك، وإن غينا وحدها تملك القدرة على...».

«غينا! ولكني لم احب غينا ابداً!».

«الا انها...» وتذكرت بيبا ان غينا اخبرتها بأنهما سيتزوجان قريباً، لكنها فضلت السكوت... كل هذا لم يعد مهماً. المهم انهما معاً اليوم... ولكن لايزال لديها شك ويجب ان تطلب ايضاحاً.

«هل انت متأكد انك تخلصت من حب اورنيلا؟ وانك لا تبحث من خلالي عن انعكاس لصورتها؟».

«ايتها المجنونة! بيبا، انا اعبدك!» وقبل يديها «يا حبيبتي، اورنيلا كانت غلطة من الماضي، كوني متأكدة. افهميني: ما ان رأيتها حتى اعجبت بلون شعرها ونعومة جلدها... بمزاياها التي ليست سوى صورة شاحبة عنك، ولكن على عكسك انت، اورنيلا لم يكن لديها اكثر من دماغ عصفور صغير ونحن لم نكن قد خلقنا الواحد من اجل الآخر. كان يجذبها كل ما يلمع... بسرعة، بدأت تظهر اختلافات وجهات نظرينا. هدفها الوحيد في الحياة، ان تظهر في كل زوايا العالم، لا مجال ابداً لأن تهتم بمنزل وتنجب اطفالاً، كانت كل مساء، رغم تعبي الشديد تريدني ان اصطحبها الى مطعم او ملهى...» وابتسم وقبل يديها من جديد.



«لكن من خلال ردات فعلك احببتك بدورك، في كل حركاتك، وقع كلماتك، كنت اشعر انني في الجنة، دون ان اشعر وقعت بحبك الذي كان يزداد مع مرور كل لحظة. اوه لا! اورنيلا ماتت حقاً بالنسبة لي...».

«اذاً ستتخلى عن انتقامك؟».

«اذاً ماركو اخبرك... نعم، بفضلك انت ساتتخلى عن هذا الغباء» ثم نظر اليها طويلاً، ابداً لم تكن عيناه ذهبيتان كما هما الان.

«بيبا... اقسم لك انني لن اجعلك تبكين كما حصل اليوم... اقسم ان افعل كل ما بوسعي لإسعادك، لإبعاد عنك كل الغيوم التي يمكن ان تظلم سماءك...».

«اوه دايفيد!... انا اعبدك!» همست من بين دموعها ورمت نفسها على صدره العريض.

«هذا ما يجب ان تقوليه لوالدتك على الفور... ثم، سنسافر غداً الى كاليفورنيا، هكذا ستكون في كامل صحتها في يوم زفافنا، موافقة؟».

«اوه دايفيد!» ونظرت اليه بدهشة: «دايفيد، لا تظن انك مجبر على... اخيراً انت تفهمني. ستون مليون لير هو مبلغ كبير...»

تظاهر بالدهشة بدوره.

«ومن قال لك انني انوي دفع هذا المبلغ؟»

فتحت فمها وظهر الاضطراب عليها، لكنه اسرع يطمئنها:

«هذا المال لك، ألم تربحي هذا المبلغ لأنك

اغريتني؟».

«اوه!» واحمر وجهها «لن اقبل ابداً هذا المال...» لكنه اسكتها بقبلة حنان:

«انت مخطئة آنسة دارسي... بما انك قمت بما يمليه عليه عقدك، لماذا لا يقوم عمي بما يتوجب عليه؟ واذا لم تجري والدتك العملية بسرعة، اخشى انني لا أملك صبراً لأنتظر موعد زواجنا...».

احمر وجهها من جديد وحكت انفها بكتفه، كل هذا يبدو لها جميلاً ورائعاً.

«اقرصني» امرته بيبا «اكد لي بأنني لا احلم...».

«اذا كنت تحلمين. فأناايضاً احلم، وبإمكاننا ان نشكر عمي ماركو، لو لم يكن موجوداً لتدبير لقائنا ثلاث مرات..».

«ثلاث مرات؟».

«بالتأكيد... المرة الاولى عندما عرض عليك هذه الصفقة، المرة الثانية عندما كلمني عن السوار. المرة الثالثة عندما اعترف لي بهوية عشيقك الرسام: وهو لم يكن في الواقع سوى والدتك... والدتك التي مرضها دفعك لقبول محاولة الاغراء هذه...» وضحك بسعادة كبيرة.

«عمي العزيز كان قد لاحظ طبيعة مشاعرنا... وكذلك غينا، كنا نحن الوحيدين الذين يشك كل منا بمشاعر الآخر!».

«حبيبي! كيف كنت سأعيش بدونك؟».

«وانا؟ نتذوق الجنة ثم نرفضها!».



«بإمكاننا ان نقدم هدية جميلة لعمك لنثبت له مدى امتناننا».

«بالمناسبة، لدي هدية لك من عمي ماركو» ودس يده في جيبه واخرج علبة فتحها امامها.

«اوه لا!» رفضت وهي تنفجر ضاحكة. لكن دايفيد امسك معصمها بحزم.

«ضعيها بيدك بسرعة و«إلا سيغضب عمي» قال وهو يضع السوار في يدها.

«والان، اغمضي عينيك لأقدم لك هديتي انا».

اطاعته وقلبها يطير فرحاً، واحست بدايفيد يدس خاتماً في اصبعها.

«افتحي عينيك الان».

«ولكن... انه الخاتم!».

«نعم، وهذه الزمردة الاصلية، اعادتها لي غينا بعد ان اعترفت كما توقع ماركو...».

من جديد انفجرت ضاحكة ودموع الفرح تتلألأ في عينيها.

«ها انا املك خاتمين متشابهين».

«خاتمين، ربما. لكن حباً واحداً» همس بأذنها «لن تخلعيه. اليس كذلك؟».

«اعدك» اقسمت له وقد غرقت عيناها في بحر عينيه الذهبيتين.